عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

# حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي
## دراسة وتحقيق
## سورة آل عمران (52 – 73)

ناصر داود نمر حمد

رسالة ماجستير

القدس – فلسطين

1439هـ - 2018 م

# حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي

## دراسة وتحقيق

## سورة آل عمران (52 - 73)


**إعداد:**

**ناصر داود نمر حمد**

**بكالوريوس أصول دين من جامعة القدس / فلسطين**

**المشرف: الدكتور محمد يوسف الديك**


**قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين من دائرة الدعوة وأصول الدين، كلية الدراسات العليا في جامعة القدس**

**1439هـ - 2018م**

جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
برنامج ماجستير أصول دين

## إجازة الرسالة

# حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي
# دراسة وتحقيق
# سورة آل عمران (52 – 73)

اسم الطالب: ناصر داود نمر حمد
الرقم الجامعي:21312032

المشرف: الدكتور محمد يوسف الديك

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 2018/8/12 من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

1. رئيس لجنة المناقشة: الدكتور: محمد يوسف الديك التوقيع:.....
2. ممتحناً داخلياً: الدكتور: موسى البسيط التوقيع:.....
3. ممتحناً خارجياً: الدكتور: عودة عبد عودة التوقيع:.....

القدس – فلسطين

1439هـ - 2018 م

# الإهداء

إلى خير من خلق الله ... إمامي وسيدي وقائدي
نبي الأمة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم
إلى من شرفوا هذا الوطن الشهداء الأبرار وفي مقدمتهم مهند الطـــاهر ويحيـــى عيـــاش وإخوانهم
إلى من غمروني بحنانهم وفضلهم، وسهروا على تربيتي بدون مقابل
إلى أمي وأبي الغاليين
إلى رفيقة دربي في طاعة الله، وشريكتي في حمل رسالته، إلى التي كتبها الله نصـــيفتي في هذه الدنيا
إلى زوجتي (أم الطاهر)
إلى كل رفقاء درب ذات الشوكة، إلى كل إخواني في كل بقاع الدنيا
إلى إخوتي وأخواتي (مازن ووليد وفرج ونائل ومحمد ونادية وختام)

**إقرار**

أقرّ أنا مقدّم الرسالة أنها قدمت لجامعة القدس، لنيل درجة الماجستير، وأنّها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد، أن هذه الرسالة أو جزء منها لم يقدم لنيل أي درجة عليا لأي جامعة أو معهد آخر.

التوقيع: .....

الإسم: ناصر داود نمر حمد.

التاريخ: 2018/8/12

# الشكر والتقدير

الحمد والشكر من قبل ومن بعد لصاحب كل فضل، ومنزل كل خير، من هدانا ووفقنا وغفر لنا الله سبحانه وتعالى

أتقدم بالشكر الجزيل من أعماق روحي إلى مشرفي وأستاذي الدكتور محمد يوسف الديك حفظه الله، الذي له فضل جليل في كل مراحل دراستي للعلوم الشرعية، ولا أنسى فضله في مراحل هامة ومصيرية من حياتي لا يعلمها إلا الله، وأسأل الله أن يجزيه خير الجزاء على كل ما قدمه.

الشكر موصول لأساتذتي الذين تشرفت بالتتلمذ على موائدهم .

إلى استاذي وشيخي الدكتور تمام كمال الشاعر حفظه الله الذي أعتبره شيخي واستاذي وقدوتي .

## الملخص

تشتمل هذه الرسالة على دراسة وتحقيق لتفسير الآيات 52–73 من سورة آل عمران، من حاشية محمد محيي الدين بن مصطفى القوجوي الشهير بـــ " شيخ زاده" على تفسير القاضي البيضاوي: " أنوار التنزيل وأسرار التأويل".

وهذه الحاشية من أغنى حواشي تفسير البيضاوي قيمة؛ إذ إنها حاشية علمية بالمقام الأول، وهـــي شاملة لمختلف العلوم اللغوية والعقدية والعقلية وغيرها، وقد جمع فيها شيخ زاده بين الإيجاز ودقة العبارة ووضوحها.

وقد هدفت هذه الرسالة إلى تحقيق حاشية شيخ زاده تحقيقا علميا، حســـب أصـــول علـــم تحقيـــق المخطوطات، والعمل على إخراج هذا المرجع القيّم بصورة تليق بمنزلته، وتسهل على طلبة العلم الوصول إلى المعرفة فيه؛ إذ إنه طبع عدة طبعات غير مخدومة.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي؛ وذلك بالرجوع إلى النسخ المخطوطة من (حاشية شيخ زاده)، وتحقيق نصوصها وفق المنهج المتبع في تحقيق المخطوطات. والمنهج التاريخي مـــن خلال الترجمة للأعلام الذين وردت أسماؤهم في الرسالة. والمنهج التحليلي الاســـتنباطي؛ وذلـــك باستنباط الدلالات والفوائد المختلفة من خلال تحقيق نص الحاشية.

وجاءت هذه الدراسة على فصلين: الأول: فصل الدراسة، وفيه منهج تحقيق حاشية محيي الـــدين شيخ زادة. والثاني: فصل التحقيق وفيه الجزء المحقق من الحاشية مقابلاً على أربع نسخ مخطوطة من الكتاب، من عمل الفهارس العلمية التي تسهل استعمال الكتاب والرجوع إليه.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج، من أبرزها: أن حاشية شيخ زاده زاخرة بـــالعلوم المختلفة، وبخاصة علوم التفسير واللغة، وأن المكتبة الإسلامية بحاجة إليها؛ لما فيها مـــن علـــوم وفيرة، وقيمة عظيمة.

وأوصي بإكمال تحقيق حاشية شيخ زاده كاملة تحقيقا علميا دقيقا حســـب أصـــول علـــم تحقيـــق المخطوطات.

# Hasheya of mohammad mohi sheikh zadeh on the interpretion of Al-Qadi Al-Baydawi on the study and verification of the verses 52-74 of start al-imran

**Prepared by: Naser Daoud Nimer Hamad.**
**Supervised by: d. Mohammad Yousef al-Diek.**

## Abstract

This master dissertation includes a study and verification to explain the verses 52-73 of surat Al-Imran, from Al-Hasheya (postscript) of Mohammad Mohi Al-ddin Ben Mustafa Alkojawi known as 'al-sheikh zadeh' on the interpretation of Al-Qadi Al-Baydawi <<Anwar Al-Tanzeel wa Asrar Al-Taaweel>>.

This postscript is one of the most valuable interpretation of Al-Baydawi ; as its scientific in the first place, and it includes various linguistic , ideological , mental science and others, in which Al- sheikh Zadeh brought together the brevity , accuracy and the clarity of the expression.

This study was aimed to achieve the study of Sheikh Zadeh' s postscript scientifically, according to the jurisprudence of manuscript studies , and the work to get that valuable reference perfectly , and by making it easier for students to access its knowledge; as there were several printed that are not serviced.

This study was done on the descriptive approach; and by reference to the copies of the manuscript of (Sheikh Zadeh's postscript ), and the verification of its provisions in accordance with the approach taken in the manuscripts. As well as the historical approach; by mentioning information regarding to the era of the author (Sheikh Zadeh) , his elderly and students, as well as through the translation.

of those famous people named in the dissertation . Also, the deductive and analytical approach were applied in this dissertation; and by setting up different connotations and benefits through the realization of the postscript.

This study is with two sections: The first one is the study section, it's about the study of the author and the book. The researcher showed the life of Sheikh Zadeh, his scientific journey, and the situation prevailing in his time,and she also showed the status of the book, its importance, the verification of his name and the rate of the author. The second is the verification section. It has the

verified part of the postscript corresponding four copies of the manuscript of the book and working on the scientific indexes that facilitate the use of the book and how to refer to it.

The study found a number of results, notably: Sheikh Zadeh's postscript is rich with various sciences, and in particular the language and interpretation of science, and that the Islamic library is in need; because of its abundant science, and great value.

I recommend the full completing achievement of Sheikh Zadeh's postscript scientifically and accurately as the jurisprudence of the manuscripts.

## المقدمة

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعلمين نذيرا، الحمد لله الذي جعل القرآن هدى وبينات من الهدى والفرقان، والصلاة والسلام على سيدنا وقائدنا وقوتنا محمد، الذي جعله الله رحمة للعلمين ومبلغ السراج المنير، وعلى من اتبعه باحسان الى يوم الدين.

وبعد: فإن تفسير الامام البيضاوي، يعتبر من أهم تفاسير القرآن عند أهل السنة والجماعة، وقد جمع فيه بين الاختصار والتبيين المحكم، وقد تناولته الأمة بالدراسة والبيان والتحشية، ومن أهم الحواشي عليه: حاشية محيي الدين شيخ زاده، فقد احتوت على فوائد جليلة في شتى العلوم ومختلف الفنون، ولكنها لم تلق الاهتمام الكافي المتمثل في تحقيقها تحقيقا علميا موثقا، فقد طبعت إحدى نسخها في عدة مجلدات افتقرت الى التحقيق العلمي الموثق.

ومن هنا بدأت هذا المشروع واستفدت ممن بدأ قبلي من الأخوات، وجمعت النسخ وشرعت في إخراج الحاشية، إخراجا يليق بمكانتها العظيمة، والرجاء من قبل ومن بعد في نيل الأجر من الله والثواب.

وقد قسمت عملي حسب الأصول إلى قسمين:

القسمالأول: قسم الدراسة

القسم الثاني: قسم التحقيق

## أسباب اختيار الموضوع:

اخترت الكتابة في تحقيق حاشية شيخ زاده لتفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، لأسباب عديدة على رأسها الرغبة الكبيرة في تقديم جهد علمي في خدمة كتاب الله تعالى، وقد اخترت تفسير البيضاوي اكمالا لجهد الأخوات اللاتي سبقنني وبدأن الكتابة، وبعد استشارة أهل العلم، ولما حظي به هذا التفسير من أهمية كبرى في تاريخ الأمة.

فقد أثنى على تفسير البيضاوي كبار علماء الأمة، ومنهم جلال الدين السيوطي حيث قال: "وسيد المختصرات منه كتاب " أنوار التنزيل وأسرار التأويل " للقاضي ناصر الدين البيضاوي، لخصه فأجاد، وأتى بكل مستجاد، وماز منه أماكن الاعتزال، وطرح مواضع الدسائس وأزال، وحرر مهمات، واستدرك تتمات، فبرز كأنه سبيكة نُضَار، واشتهر اشتهار الشمس في وسط النهار، وعكف

عليه العاكفون، ولهج بذكر محاسنه الواصفون، وذاق طعم دقائقه العارفون، فأكبّ عليه العلماء والفضلاء تدريسا ومطالعة "[1].

وقد ألف البيضاوي تفسيره في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، وقد أصبح عظيم القيمة ذائع الصيت، ولم ينل تفسير آخر عناية كتفسير البيضاوي، فلقد تعددت الحواشي عليه، ومن أهم هذه الحواشي:

- حاشية الشهاب الخفاجي.
- حاشية عبد الحكيم السيالكوتي.
- حاشية الشيخ زاده.

وشيخ زاده هو محمد محيي الدين بن مصطفى مصلح الدين القوجوي[2]، وألف حاشيته في مسجده وكانت جامعة لشتى الفنون ولاقاها الناس بالقبول، وجمعت متفرقات الفوائد من شتى الكتب والتفاسير الهامة، وتوفي فيما هو راجح في معجم المؤلفين في سنة تسعمائه وخمسين للهجرة.

## أهمية الموضوع:

- القيمة العلمية الكبيرة التي يحظاها تفسير البيضاوي.
- أهمية حاشية محيي الدين شيخ زاده، حيث أنها فصلت ووضحت وبينت التفسير.
- القيمة العلمية الهامة التي ستضيفها الحاشية محققة لمكتبة التفسير.

---

[1] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، نواهد الأبكار وشوارد الأفكار، ج1ص13، 1424 هـ - 2005 م، جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين.

[2] الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، ج7ص99، ط الخامسة عشر، 2002م، دار العلم للملايين.

## أهداف الدراسة:

من خلال القيام بالتحقيق أرجو أن أحقق الأهداف التالية:

1. تحقيق ودراسة تفسير الآيات من (52 الى 73) من مخطوط حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي، تحقيقا علميا دون الوقوف على نهاية الكتاب.
2. المساهمة في تظافر الجهود من أجل إكمال تحقيق المخطوط كاملا.

## الدراسات السابقة:

بعد البحث تبين أنه لم يحقق هذا التفسير تحقيقا علميا، ولكن طبع طبعات مجردة من التحقيق والتوثيق لعلمي.

وقامت الأختان الكريمتان ليلى خالد وفداء مفارجة بكتابة رسالتهن لنيل درجة الماجستير في جامعة القدس في تحقيق الآيات الأولى من سورة آل عمران.

## مشكلة الدراسة:

جاءت هذه الدراسة لتجيب عن الأسئلة التالية:

1. ما أهمية تفسير القاضي البيضاوي؟
2. ما أهمية حاشية محيي الدين شيخ زاده؟
3. هل من جديد يقدمه تحقيق حاشية شيخ زاده لخزانة التفسير؟
4. ما هي أهم الإضافات التي قدمتها حاشية محيي الدين شيخ زاده؟
5. ما هي أهم القضايا التي تناولتها الآيات المحققة؟
6. ما هي آراء المفسرين مقارنة بما كتبه شيخ زاده من تفسير للآيات؟

## منهجية الرسالة:

اتبعت في كتابة هذه الرسالة المناهج التالية:

المنهج الوصفي، المتمثل بالرجوع إلى النسخ المخطوطة من (حاشية شيخ زاده)، وتحقيق نصوصها وفق المنهج المتبع في تحقيق المخطوطات.

المنهج التحليلي الاستنباطي، والمتمثل باستنباط الدلالات والفوائد المختلفة من خلال تحقيق نـــص الحاشية.

## حدود البحث:

تعتبر هذه الدراسة محدودة بتحقيق جزء من حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي، من الآية الثانية والخمسون إلى الآية الثالثة والسبعون من سورة آل عمران.

**نسخ المخطوط:**

بعد البحث في فهارس المراكز المراجع العالمية للمخطوطات تبيّن لي وجود كثير من نسخ المخطوطة، بعضها كامل، وكثير منها مقتصر على سورة أو سور معينة، ومن هذه النسخ:

1. نسخة موجودة في مكتبة ولي الدين جار الله في استانبول.

رقم المخطوط في المكتبة: 167.

الاوراق: 6 مجلد.

تاريخ الكتابة: 953هـ. أي قبل وفاة المؤلف.

2. نسخة موجودة في مكتبة كوبريلي زاده في استانبول.

رقم المخطوط في المكتبة: 173.

الأوراق: 521.

تاريخ الكتابة: 943هـ. أي قبل وفاة المؤلف.

3. تسع نسخ موجودة في المكتبة الظاهرية في دمشق.

بعضها قبل وفاة المؤلف، وأخرى بع وفاته.

4. نسخة موجودة في مكتبة غازي خسرو في سراييفو.

رقم المخطوط في المكتبة: 4022.

عدد الأوراق: 45.

تاريخ الكتابة: 946هـ. أي قبل وفاة المؤلف.

5. نسخ موجودة في مكتبة كوبريلي زاده في استانبول.

رقم المخطوط في المكتبة: 172.

عدد الأوراق: 706.

تاريخ الكتابة: 951هـ. في العام الذي توفي فيه المؤلف.

6. نسخة موجودة في مكتبة خدابخش في بيته.

(من سورة آل عمران إلى سورة الأنعام).

رقم المخطوط في المكتبة: 1390.

عدد الأوراق: 366.

8. نسخة موجودة في المكتبة الأزهرية في القاهرة.

رقم المخطوط: 1896 (الأمبابي)، 48149.

عدد الأوراق: مجلد1:274، مجلد 2: 216، مجلد 3: 149، مجلد 4: 176، مجلد 5: 361.

تاريخ الكتابة: 957هـ.

9. نسخة موجودة في مكتبة رامبو في الهند.

رقم المخطوط في المكتبة: 462 التفسير / 11406.

عدد الأوراق: 279.

تاريخ الكتابة: 964هـ.

## خطة الرسالة:

جاءت هذه الدراسة في فصلين اثنين:

الفصل الأول: دراسة الحاشية.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: قيمة الحاشية وتوثيق نسبتها إلى المؤلف.

المبحث الثاني: منهجية التحقيق.

ولم أتطرق إلى دراسة المؤلف ولا منهجية الحاشية؛ لأنها مباحث تم بحثها من قبل الباحثة: ليلى خالد عبد العزيز جغمة[3]. والباحثة: فداء مفارجة[4]. في رسالتيهما والتي تناولت تحقيق القسم الأول من سورة آل عمران، فمنعا للتكرار قمت بالتركيز على تحقيق النص، وهذا ما أوصت به لجنة برنامج ماجستير أصول الدين بهذا الخصوص.

الفصل الثاني: النّص المحقق.

ويشتمل هذا القسم على تحقيق نص المخطوطة، وعلى الفهارس العلمية التي ألحقت بالرسالة.

---

[3] أنظر: جغمة، ليلى خالد عبد العزيز، حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي دراسة وتحقيق سورة آل عمران الآيات (1-22)، رسالة ماجستير، ص19-25، جامعة القدس، القدس/فلسطين، 1438هـ/2017م.

# الفصل الأول:
# دراسة الحاشية

وفيه مبحثان:

## المبحث الأول: قيمة الحاشية العلمية وتوثيق نسبتها إلى المؤلف.

يهدف هذا المبحث للوقوف على قيمة الحاشية العلمية، وقد تم تحقيق عنوان الحاشية بالاعتماد على نسخها المتعددة الموجودة في المكتبات حول العالم، وقد وثقت نسبة الكتاب الى المؤلف المذكور محيي الدين القوجوي الشهير بـ (شيخ زاده)، وذلك بالاعتماد على مقدمة النسخ المتعددة التي تم بيانها[5]، ثم تم التطرق الى قيمة الحاشية العلمية المتميزة عن باقي الحواشي، وذلك لما حوته من علوم جامعة في كافة العلوم، ولما فيها من سهولة العبارة مع عمق المعلومة ودقتها.

وللوصول لهذه الغاية قسمت هذا المبحث الى ثلاثة مطالب:

### المطلب الأول: تحقيق عنوان الحاشية:

مكتوب على غلاف النسخة الأصل[6] "حاشية تفسير القاضي لمولانا المشهور بـ شيخ زاده".

وأما في النسخ المتعددة في المكتبات حول العالم، وجاء اسم الحاشية على صيغ متعددة وهي على النحو الآتي:

1. حاشية شيخ زادة على أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي البيضاوي، وكذا ذكر اسمها في نسخة مكتبة الحرم المكي في المملكة العربية السعودية، ودار الكتب القطرية في قطر، ومكتبة البابليين في العراق[7].
2. حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي، كذا وردت في نسخة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية[8].
3. حاشية تفسير شيخ زاده على تفسير البيضاوي، كذا ذكرت في نسخة الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية[9].

---

[5] أنظر: مقدمة الرسالة ص: ج، ح، خ.

[6] هي النسخة المكتوبة بخط المؤلف والتي اعتمدها كأصل لضبط النص، وقد وضحت ما يتعلق في هذه النسخة في مبحث وصف نسخ المخطوط. أنظر: ص 7.

[7] أنظر: الخيمي، صلاح محمد، فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهرية، ج3ص246-247، مجمع اللغة العربية، دمشق. خزانة التراث، 949/55.

[8] خزانة التراث، ج1ص953.

[9] المصدر نفسه، ج2ص904.

4. حاشية الشيخ زاده على البيضاوي، كذا ذكرت في نسخة الملك فيصل في المملكة العربية السعودية[10].
5. حاشية على تفسير البيضاوي، كذلك ذكرت في نسخة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية[11].
6. حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل، كذا وردت في نسخة أخرى في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية[12].
7. حاشية القوجوي على تفسير البيضاوي[13].
8. حاشية محيي الدين على البيضاوي، كذا وردت في معجم المطبوعات العربية[14].

**المطلب الثاني: توثيق نسبة الكتاب للمؤلف**

ورد على الصفحة الأولى من النسخة الأصل المكتوبة بخط المؤلف أنّها: "حاشية تفسير القاضي لمولانا المشهور بشيخ زاده".

وكذا أشارت النسخ المختلفة التي ورد ذكرها في المطلب السابق أنها للقاضي محيي الدين شيخ زاده، فمن النسخ من أسمتها بحاشية محيي الدين شيخ زاده، ومنها من ذكرها بـ حاشية القوجوي، وهذا كله من شأنه أن يدلل على توثيق نسبة هذه الحاشية لمولانا المشهور محيي الدين القوجوي شيخ زاده رحمه الله.

وكتب على نسخة مكتبة فيض الله أفندي بتركيا والتي قد رمز لها الباحث"ر" على الصفحة الأولى من الحاشية ما يلي: "حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي للمولى العالم الكامل الفاضل محيي الدين محمد بن الشيخ العارف بالله الشيخ مصلح الدين القوجوي".

---

[10] المصدر نفسه، ج2ص672.

[11] المصدر نفسه، 12/56.

[12] المصدر نفسه، 278/108.

[13] المصدر نفسه، 47/4. 869/4. 813/11. 360/12. 182/13.

[14] سركيس، يوسف بن إليان، معجم المطبوعات العربية، ج2ص1166، ط: بدون، 1346هـ-1928م، مطبعة سركيس، مصر.

## المبحث الثاني: منهجية التحقيق:

وفيه ثلاث مطالب:

### المطلب الأول: منهج التحقيق:

قمت باختيار نسخة تركيا الموجودة في مكتبة فيض الله أفندي، حيث أنها مكتوبة بخط المؤلف نفسه، قمت بضبط النص وملاحظة الفروق بينها وبين النسخ الثلاث الأخرى، وتمثل منهجي في التحقيق على النحو الآتي:

1. اختيار نسخة مكتبة فيض الله أفندي بتركيا، وقد رمزت لها بالرمز "أ"، النسخة الأصل؛ وذلك لأنّها بخط المؤلف، وأكثر النسخ ضبطا ودقة.
2. اعتماد ثلاث نسخ أخرى من مكتبات مختلفة، من مكتبة الغازي خسرو بك ورمزها "غ"، ومكتبة جامعة متشغن ورمزها "م"، ومكتبة فيض الله أفندي ورمزها "ف"، وقد قرئت على الشيخ زاده.
3. نسخت القسم المحقق على الرسم والإملاء المتعارف عليه الآن.
4. نسخ النص المخطوط، ومقابلته على الأصول، وإثبات الفروق ذات القيمة وغيرها، ووضع علامات الترقيم عليه، وتقسيم فقراته بدقة.وثقت القراءات القرآنية من مصادرها المعتمدة، مع توجيه بعض القراءات.
5. توثيق نقول الشيخ زاده من أصولها.
6. ترتيب عبارات "البيضاوي" وربطها بالشرح بطريقة سلسة متصلة مع شرح شيخ زاده، وذلك في سياق تكون فيه العبارة وشرحها في صفحة واحدة غالبا. وقد قسمت الصفحة الواحدة إلى أربعة أقسام: القسم الأول: توضع فيه الآيات الكريمة بخط المصحف الشريف، والقسم الثاني يوضع فيه نص كلام البيضاوي، والقسم الثالث يوضع فيه نص حاشية شيخ زاده، والقسم الرابع هامش التوثيقات.
7. مقابلة النص المحقق بعد تدقيقه على أصله، وتصحيحه وتدقيقه مرات عدة.
9. تحرير نص البيضاوي: لفظا وشكلا وتفقيرا؛ بالاعتماد على نسخة حديثة محققة، الطبعة الأولى لدار الرشيد في بيروت 1421هـ/2000م.
10. وثقت أقوال المفسرين والنحويين واللغويين من مصادرها الأصلية، أو من المصادر التي ذكرت فيها، مبتدئا بمصنفات المؤلفين أنفسهم ما أمكن.

11. الحرص على إخراج الحاشية إخراجا فنيا متقنا، ومراقبته بعناية للتأكد من ارتباط نص "البيضاوي" بنص المشروح منه في "حاشية شيخ زاده"، وخلوه من أي عيوب في الإخراج، أو الإسقاط، أو الفوت، أو الانتقال في فقراته.
12. أشرت في الهامش إلى نهاية وجه كل ورقة من أوراق النسخ المخطوطة.
13. وضعت الآيات القرآنية الكريمة الواردة في النص بين قوسين مزهرين هكذا، ثم عزوتها إلى سورها، مع ذكر رقم الآية وذلك في المتن.
14. وضعت الأحاديث الواردة في النص بين قوسين هلالين هكذا ( )، ثم خرّجت هذه الأحاديث في الهامش، واتبعت الطريقة الآتية في التخريج:
    - إن كان الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما، اكتفيت بذلك.
    - وإن كان خارجا عن الصحيحين، أو أحدهما، خرجته من السنن الأربعة وغيرها من كتب السنة، وأذكر الحكم على الحديث من أقوال المحدثين.
    - أذكر الجزء والصفحة من الكتاب الذي ورد فيه الحديث غالبا.
15. ترجمت لبعض الأعلام الذين ورد ذكرهم ترجمة موجزة لا تتجاوز غالبا ثلاثة أسطر، مع ذكر مصادر الترجمة وذلك على الهامش.
16. شرحت الكلمات الغامضة.
17. وضعت صورا لأوراق مختارة من النسخ المخطوطة.
18. عملت للحاشية فهارس علمية كاشفة، تمكن القارئ من الوصول إلى بغيته منهما بيسر، وتجلو ما في طياته من مكنونات. وهذه الفهارس هي:
    - فهرس الآيات الكريمة
    - فهرس الأحاديث النبوية
    - فهرس الأشعار
    - فهرس الأعلام
    - فهرس المصادر والمراجع
    - فهرس الموضوعات

**المطلب الثاني: وصف النسخ المعتمدة:**

**<u>النسخة الاولى: النسخة الأصل المرموز لها بـــ( أ ) وتتميز بالآتي:</u>**

1. كتبت بخط المؤلف بدليل قوله في نهاية الجزء الثالث " وقع الفراغ منها في الثالث من شـــهر شوال من شهور سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة، على يد مؤلفه الفقير إلى ربه الغنـــي القـــدير محمد ابن الشيخ مصلح الدين"، وفي نهاية المجلد الرابع قال: "وقع الفراغ من كتابة هذه القطعة المباركة في أواسط الشهر المبارك شهر ربيع الأول من شهور سنة ست وأربعين وتسعمائة"، وفي نهاية المجلد الخامس: "وقع الفراغ من تسوية هذه القطعة المباركة في أواســـط الشـــهر المبارك شهر ربيع الاول من شهور سنة ست وأربعين وتسعمائة"، وفي نهاية السادس كـــذلك قال: "تمت في أوائل الشهر المبارك من ذي الحجة من شهور سنة ست وأربعـــين وتســـعمائة على يد أضعف عباد الله وأحوجهم إلى عفوه وغفرانه المذكور شيخ زاده".
2. عدد أجزائها ثمانية، حصلت على سبعة منها، عدد أوراق المجلـــد الأول ( 403)، والثـــاني (408)، والثالث (417)، والرابع (312)، والخامس (363)، والســـادس (245)، والســـابع (231).
3. يتراوح عدد السطور في الصفحة الواحدة ما بين 20–24 سطر، وعدد الكلمات في الســـطر الواحد ما بين 11–17 كلمة.
4. عدد ورقات المخطوط المجلد الثالث ( 417)، والقسم المحقق (19) ورقة.
5. صدر قول المؤلف بـــ ( قوله)، وقد جاءت في أوائل حاشيته باللون الأسود، وعنـــد المجلـــد الرابع بدأ بكتابتها باللون الأحمر، مع وضع خط فوقها بالأحمر كذلك.
6. جيدة من حيث أنه لا سقط فيها، ولا رطوبة، ولا تمزق.
7. مصدرها مكتبة فيض الله أفندي في اسطنبول بتركيا.
8. تحتوي النسخة على إضافات من قبل المؤلف، والتي كان يشير إلى موضعها بوضع علامة (") أحيانا، وأحيانا أخرى لا يشير.
9. لا يوجد فيها تصحيف.

**<u>النسخة الثانية: المرموز لها بالرمز ( ف ):</u>**

1. كتبت بخط نسخ واضح.
2. قرئت على شيخ زاده نفسه، وهذا تم اثباته في صفحات المخطوط.

3. مصدرها مكتبة فيض الله أفندي في اسطنبول بتركيا.
4. يتراوح عدد السطور من (27-24) سطر في الصفحة الواحدة.
5. تتراوح عدد الكلمات في السطر الواحد من ( 13-24) كلمة.
6. يكتب كلمة "قوله" في الصفحات الأولى باللون الأحمر، وفي باقي المخطوط يترك فراغا مكـــان "قوله"، الدالة على قول المصنف.
7. يكتب رؤوس الآيات القرآنية باللون الأحمر.
8. مليئة بالشرح في حواشيها.
9. يكتب بالهمز لا بالتسهيل، وهذا ما تميزت به عم باقي النسخ.
10. عدد الورقات (499)، تم تحقيق (12) ورقة.
11. في بعض صفحاتها رطوبة أدت إلى ذهاب بعض الكلام.
12. في بعض صفحاتها تكرار لفقرات من الشرح سبق ذكرها وكررت.
13. يوجد فيها تصحيف، جاء في صفحات قليلة.
14. انتهى استنساخ هذا الكتاب في وقت صلاة العصر لأربع مضت من الشهر المبارك رجـــب، أربع وثلاثين وتسع مائة، على يد المحتاج إلى عفو ربه الهادي صادق بن حمزة بن خليل عفا الله عنهم.

**<u>النسخة الثالثة: المرموز لها بالرمز" م ":</u>**

1. نسخت بخط فارسي وهو واحد من أهم خطوط اليد في كتابة السيناريو الفارسي.
2. نسخت عن طريق ما لا يقل أربع أيدي من الاتراك.
3. ترقيم الصفحات بقلم الرصاص، والأرقام الغربية تم وضعها عن طريق الرقمنة، حتى الأوراق الفارغة بأول الكتاب وآخره تم ترقيمها.
4. عدد أوراقها 267 ورقة، وأوراق القسم المحقق ( 11) ورقة.
5. مقاسات الورقة الواحدة: 282*184 (210*105) ملم.
6. حالتها على الرغم من الحالة السيئة لبعض الأجزاء نتيجة حمله ورفعه مما أدى إلى فقدان بعض أجزاء القماش أو الورق.
7. غلاف الكتاب: ألواح مغطاة بأوراق صفراء باهتة وأقمشة خضراء، وزرقاء مدعومة بالورق، بالإضافة إلى جلد لونه أخضر غامق كلون الزيتون.
8. جمعت معظم أجزائها من قسم يهودا في مكتبة برنستون.

9. سطور الصفحة الواحدة (29) سطر.
10. عدد كلمات السطر الواحد ما بين (15–22) كلمة.
11. فيها بعض التصحيف.
12. مكتوبة على صفحة واحدة طولية الشكل.
13. مصدرها موقع جامعة متشغن على الشبكة العنكبوتية.
14. لا يوجد تعليقات على الحاشية.
15. يكتب كلمة "قوله" باللون الأحمر.

**النسخة الرابعة: المرموز لها بالرمز " ر ":**

1. كتبت بخط نسخ واضح متوسط الحجم.
2. عدد سطور الصفحة الواحدة (17) سطر.
3. عدد الكلمات في السطر الواحد ما بين (13–18) كلمة.
4. عدد ورقات المخطوط (1007) ورقة في حالة جيدة لا رطوبة فيها ولا تمزق، عدد ورقات المخطوط المحقق (29) ورقة.
5. عليها تعليقات قليلة.
6. فيها سقط كثير قد يتجاوز الصفحة الكاملة.
7. مصدرها مكتبة الغازي خسرو بيك موجود في سراييفو، عاصمة البوسنة.
8. يكتب كلمة "قوله" باللون الأحمر.
9. تمت بتاريخ 1226هـ، الموافق 1811م، أما الجزء الرابع فقد انتهى الناسخ منه في شهر شعبان سنة أربع وعشرون ومائتين وألف للهجرة.
10. ناسخها هو السيد محمد شاكر، كما أشار في ختام الجزء الرابع من المخطوط.

**المطلب الثالث: نماذج عنها:**

**نماذج من نسخة فيض الله أفندي المرموزة بـــ "أ"**

**الصفحة من نسخة "أ"**

# الورقة الأخيرة من نسخة "أ"

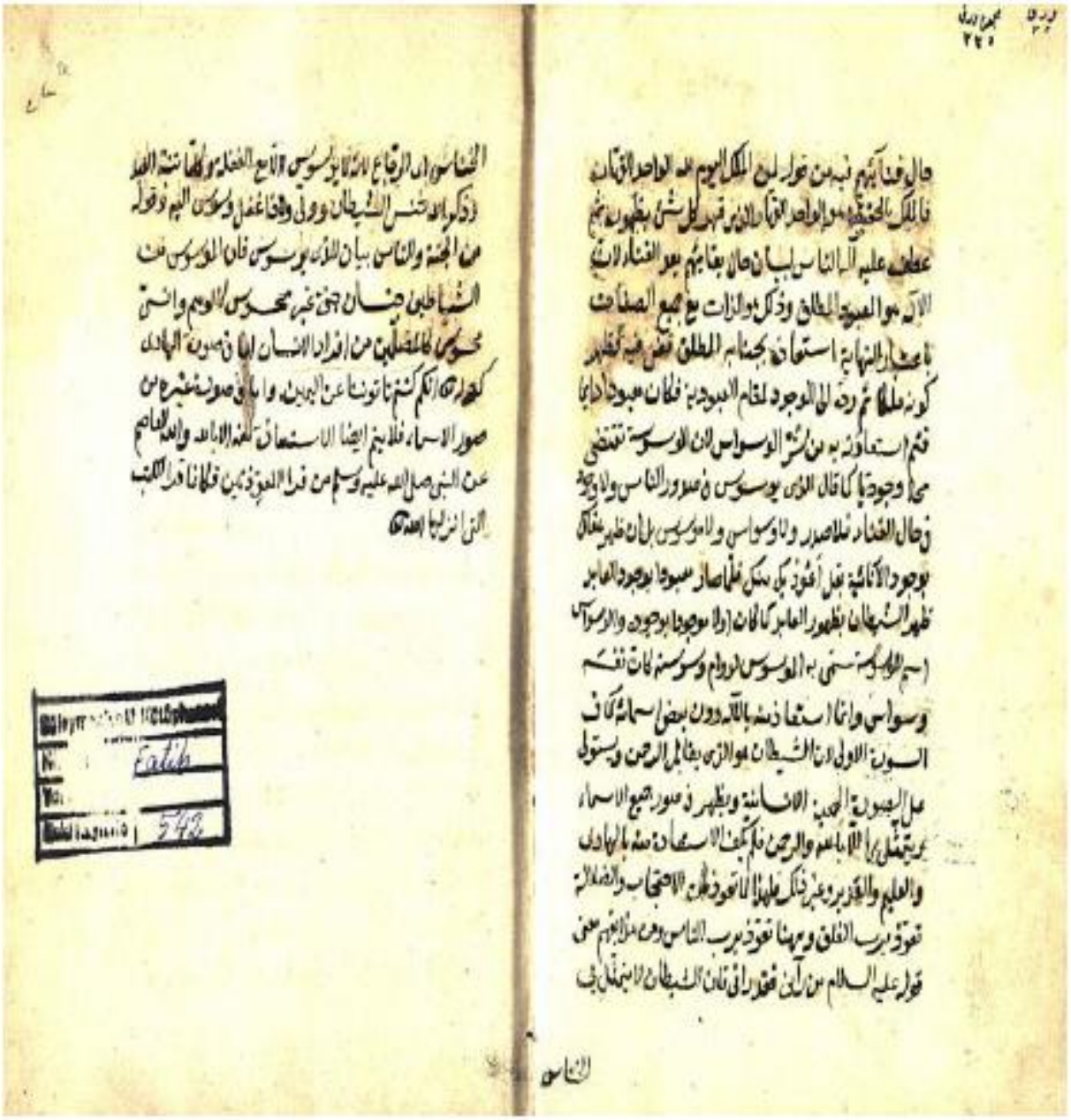

**نماذج من نسخة مكتبة فيض الله أفندي المرموز لها بالرمز "ف"**

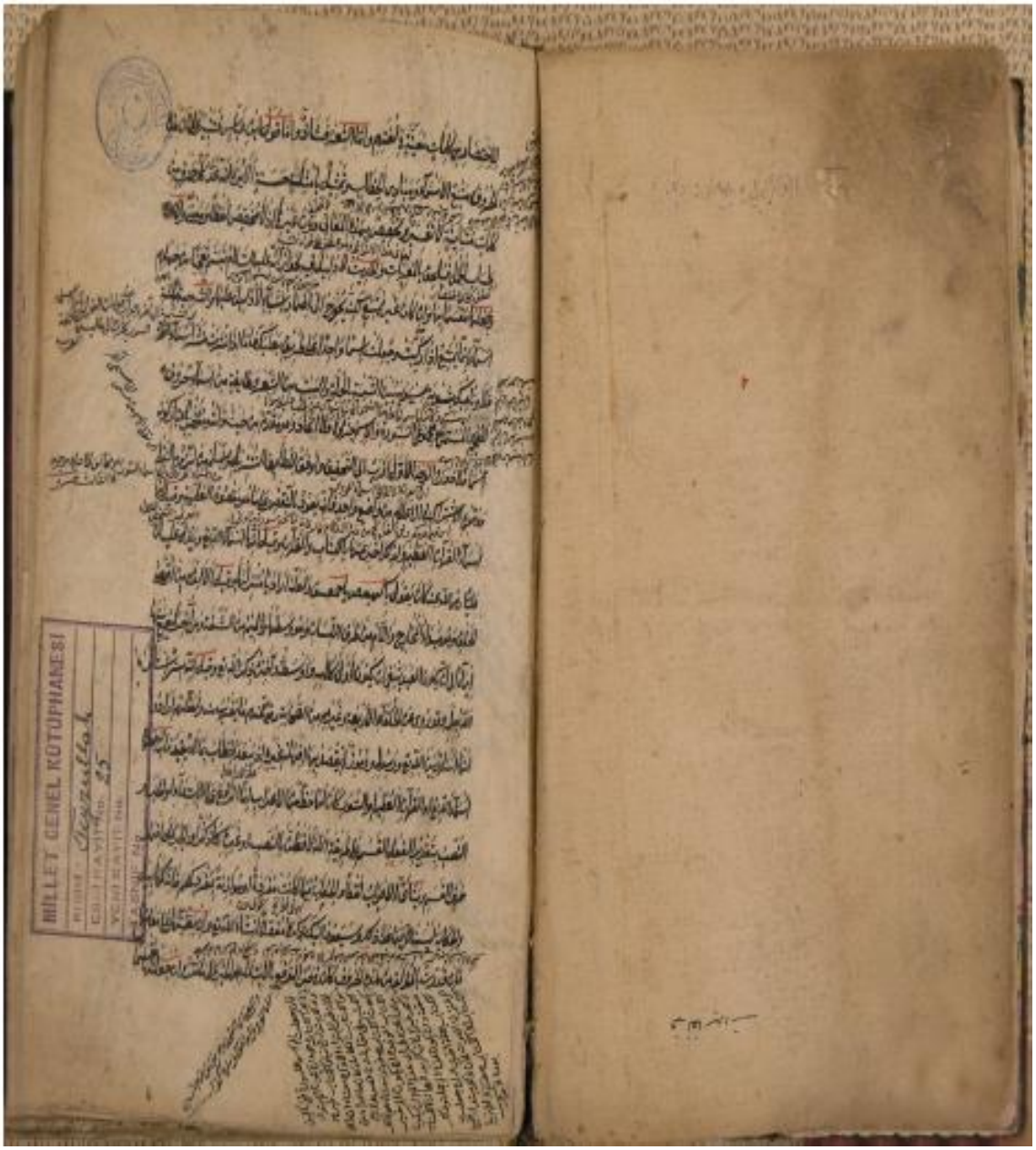


**الورقة الأولى من نسخة " ف"**

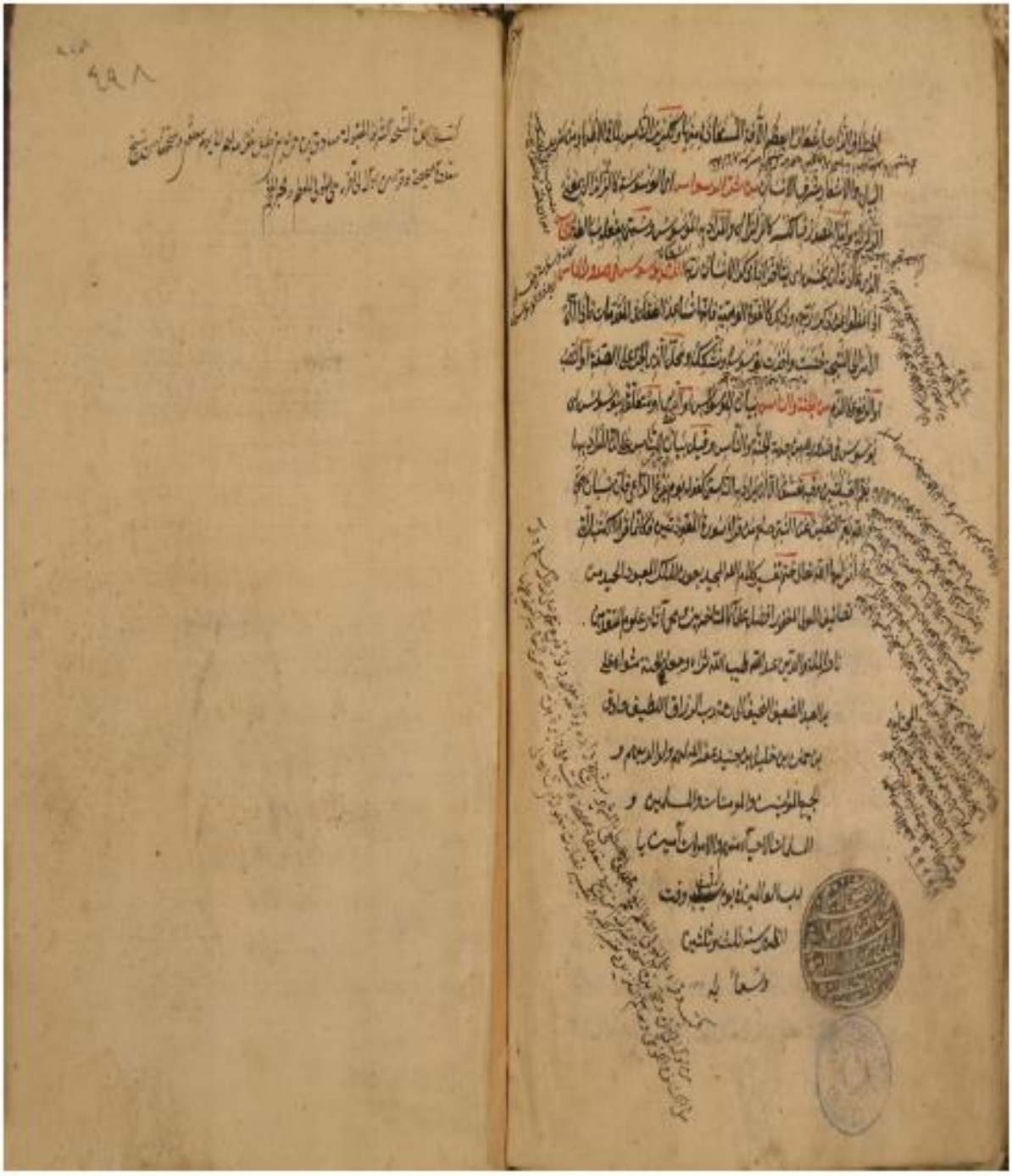

**الورقة الأخيرة من المخطوط "ف"**

**نماذج من نسخة مكتبة متشغن المرموزة بـــ "م"**

**الصفحة الأولى من النسخة "م"**

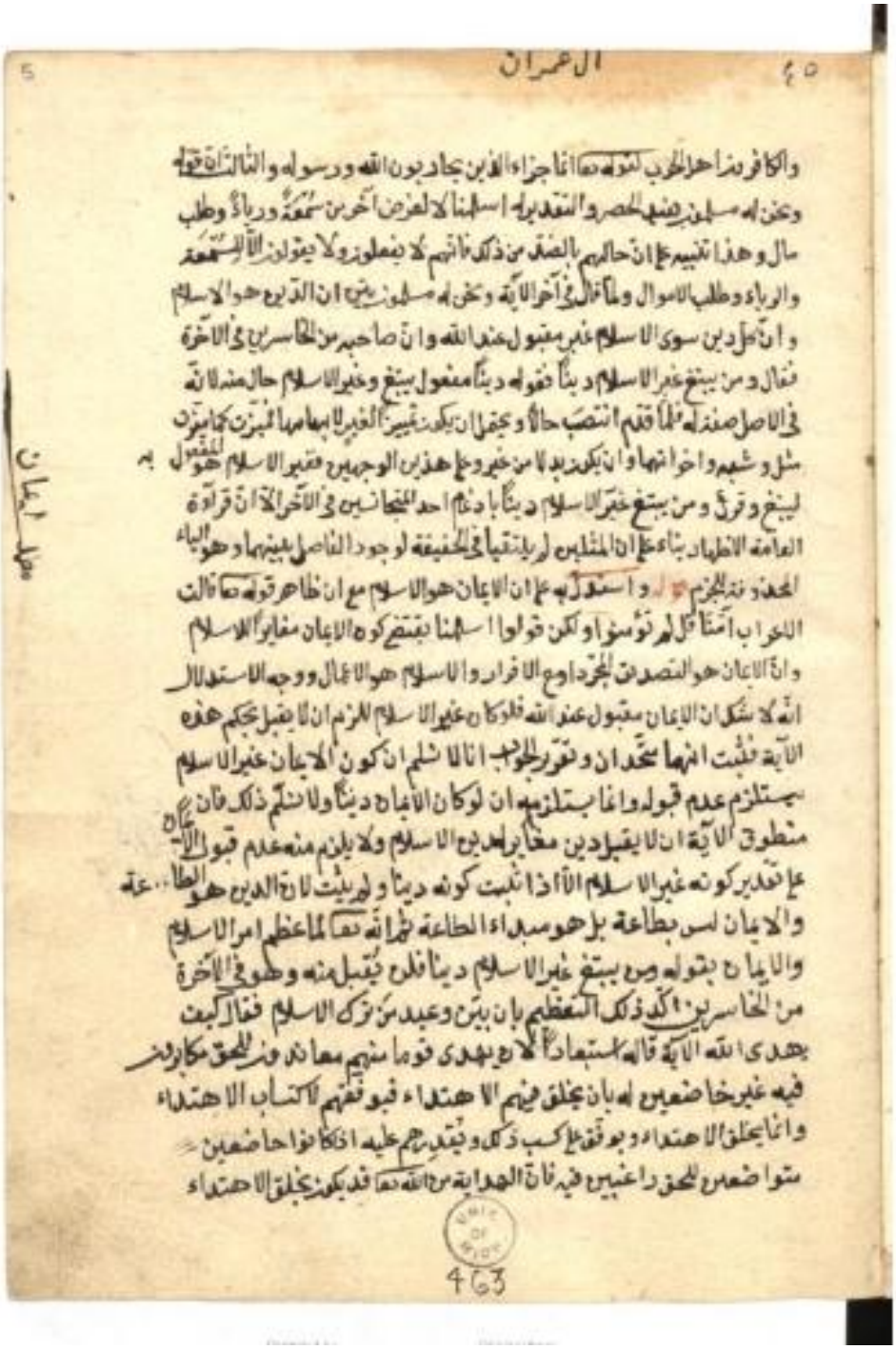

**الورقة الأخيرة من النسخة "م"**

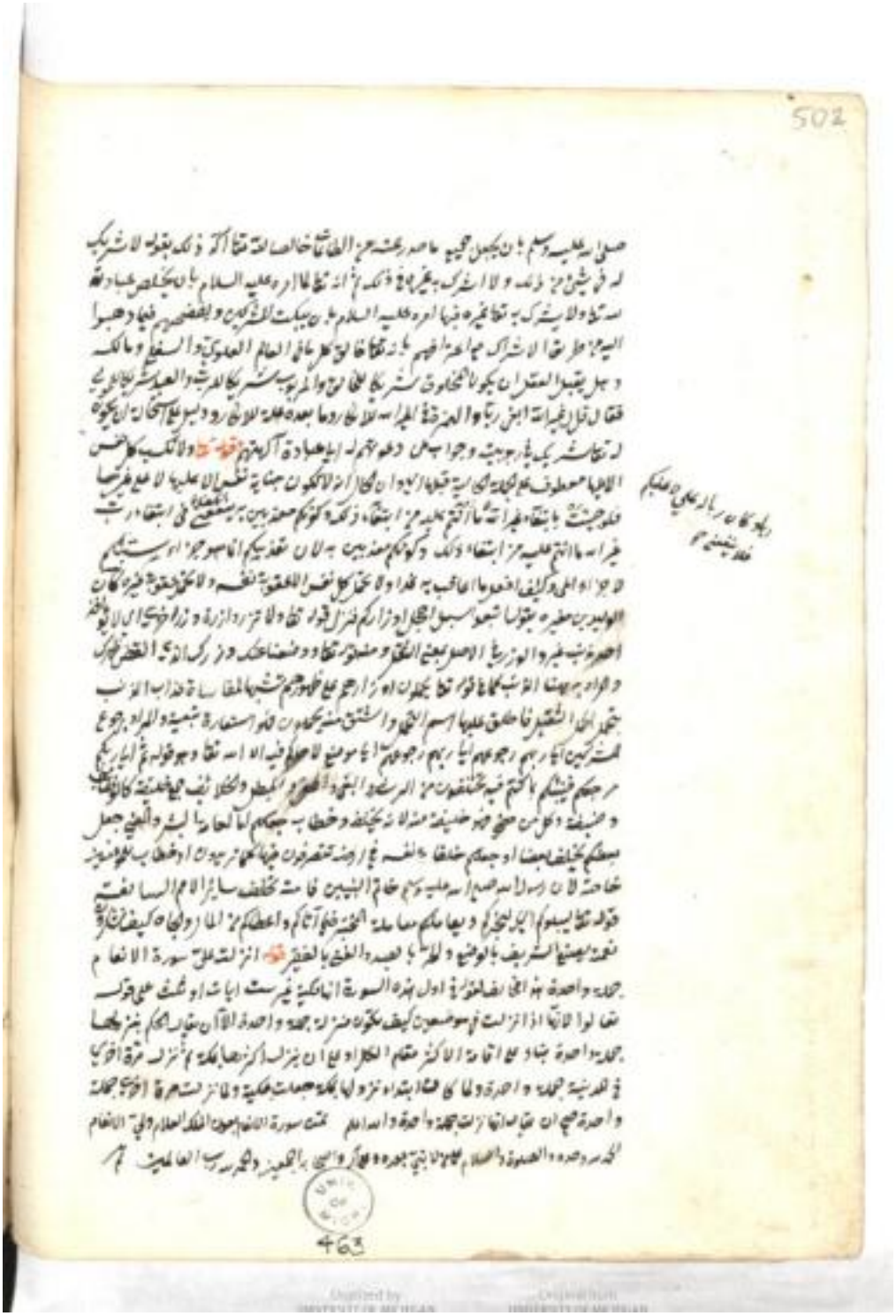

**الورقة الأولى من نسخة مكتبة الغازي خسرو بك المرموز لها بالرمز "ر"**
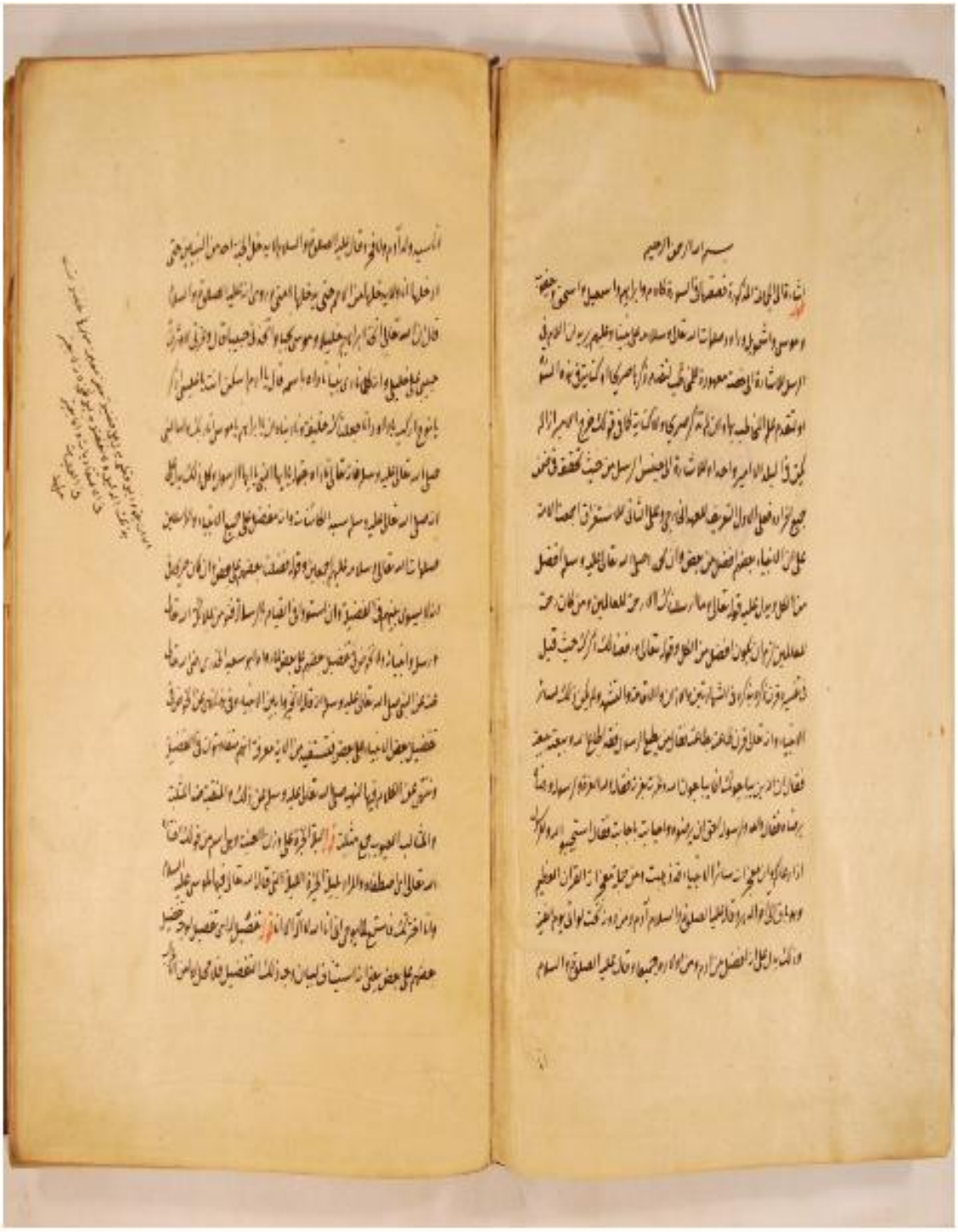
**الورقة الأخيرة من النسخة "ر"**

# الفصل الثاني

# النص المحقق

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (52)﴾

---

**﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ تحقق كفرهم عنده تحقق ما يُدْرَك بالحواس.**

---

قوله: **تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس** لمّا كان الكفر من قبيل المعقولات التي لا تدرك بالحواس جعل قوله تعالى: ﴿أَحَسَّ﴾ من قبيل الإستعارة التّبعية[15] حيث شبّه ما حصل له من العلم الجليّ الخالي عن الشّبهة بالعلم[16] الحاصل بالإحساس فعبّر عن ذلك العلم بالإحساس إستعارة أصلية واشتق من لفظ أحسَّ فكان استعارةٌ تبعيةٌ.

---

[15] الإستعارة: ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه، مع طرح ذكر المشبه من البين، كقولك: لقيت أسدًا، وأنت تعني به الرجل الشجاع، واذا اشتق الفعل من المشبه به تكون استعارة تبعية،ووجهها في هذه الآية أنه شبه العلم الحاصل لعيسى –عليه السلام– بكفر قومه بالإحساس ثم اشتق منه لفظ أحس، مع العلم أن علمه بكفرهم يكون بالعقل وليس بالإحساس، فشبهه بالإحساس من باب المبالغة في وصف كفرهم وكأنّه من شدة عنادهم وكفرهم أحس به عيسى –عليه السلام– إحساسا صريحا بحواسه لا يساوره شك. أنظر: الجرجاني، علي بن محمد، كتاب التعريفات، ص21–22، ط1، 1403هـ، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان. (المتوفى: 816هـ).

[16] نهاية ص:1، ق: 125 من "ر".

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (52)﴾

.....

وقوله: ﴿منهم﴾ متعلقٌ بأحسَّ[17] ومن لابتداءِ الغايةِ[18] والمعنى: ابتــدأ إحساســه الكفــر بنبوته من جهتهم[19] فإنّه –عليه السلام– لمّا دعاهم إلى دين الله والتّصديق بنبوته كذّبوه وعصوا وتمرّدوا حتى وكلوا عليه من يقتله غيلة وهي بكسر الغين من الاغتيال وهــو: أن يخدعه فيذهب به إلى موضع خال فإذا صار إليه قتله فلمّا خافهم استنصر عليهم[20].

[17] بين شيخ زاده أنّ عيسى –عليه السلام– لمّا بدأ بالاحساس بكفر بني اسرائيل برسالته من خلال تكذيبهم وعصيانهم نادى الحواريين وطلب إعانتهم في نصرة دين الله. .

[18] وهو أحد معاني (من) بل اعتبره اللغويون الغالب على معانيها كلها، وتكون لابتداء الغاية في الزمان وفي غير الزمان، ومعناه أن عيسى بدأ يحس بالكفر من طرف بني اسرائيل . أنظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص419، ط السادسة، 1985م، دار الفكر، دمشق، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله.

[19] من جئتهم في نسخة م

[20] أنظر معنى ( غيلة ): الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، ص232، ط5، 1420هــ، المكتبة العصرية، بيروت، تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ج11ص507، ط3، 1414هــ، دار صادر، بيروت.

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (52)﴾

---

قالَ: ﴿مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ﴾ ملتجئاً إلى الله تعالى أو ذاهباً أو ضاماً إليه، ويجوز أن يتعلق الجار بأَنْصارِي مُضمّناً معنى الإِضافة، أي من الذين يضيفون أنفسهم إلى الله تعالى فى نصري، وقيل: (إلى) هاهنا بمعنى (مع) أو (في) أو (اللام) .

---

وقال: ﴿مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [21] وكلمة إلى[22] فيه متعلق بمحذوف على أنّه حالٌ من الياءِ في أنصاري أي من أنصاري ذاهباً إلى الله و[23] ملتجئاً إليه (أو) [24] (ضاما نصرتي لدينه إلى نصرته تعالى إياه وعلى التقادير يكون المحذوف حالاً من)[25] ياء المتكلمِ في أنصاري ويجوز أن يتعلق قوله: ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ بنفس أنصاري مضمناً[26] معنى الإضافة أي مِن

---

[21] بين شيخ زادة أنّ معنى (إلى) في هذه الآية يأتي على خمسة احتمالات: الأول: بمعنى من أنصاري في حال ذهابي إلى الله أو التجائي الى الله وهذا بناء على أنّ ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ حال من ياء المتكلم، والثاني: أن تكون ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ بمعنى إضافة نفسه إلى الله في نصرة عيسى –عليه السلام–، والثالث: بمعنى مع أي من أنصاري مع الله، والرابع: بمعنى قربة إلى الله ووسيلة إليه، والخامس: بمعنى اللام أي أنصاري لله. أنظر: الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، ج8ص233، ط3، 1420هـ، دار احياء التراث، بيروت. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج2ص41، دار احياء التراث، بيروت.

[22] أورد ابن هشام ثمانية معان لحرف الجر إلى في لغة العرب وهي :انتهاء الغاية الزمانية نحو ﴿ **ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ**﴾، والمكانية ﴿ **مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**﴾، أو المعية ، وذلك اذا ضممت شيئا الى آخر نحو ﴿من أنصاري إلى الله﴾، أو التبيين نحو ﴿**رب السجن أحب إلي**﴾، أو مرادفة اللام نحو (**والأمر إليك**﴾، أو موافقة في نحو ﴿**ليجمعنّكم إلى يوم القيامة**﴾، أو الابتداء، أو موافقة عند، أو التوكيد. أنظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ص91–92، ط السادسة، 1985م، دار الفكر، دمشق، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله.

[23] (او) في نسخة : (م)

[24] غير واضحة في: (م)

[25] ساقطة من: (أ).

[26] (متضمنا) في: "ر".

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (52)﴾

.....

يضيفُ نفسهُ إلى الله تعالى في نُصرتي ويعينُني في إظهارِ دينِ اللهِ، والمراد بإضافة أنفسهم الى الله إضافة نصرتهم إلى نصرته، وقيلَ كلمةُ إلى هنا بمعنى مع[27] كما في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾[28] أي لا

[27] وهو قول أكثر أهل التفسير فهو قول السدّي، ومقاتل، وابن جريج، وسفيان بن عيينه، والكسائي، وابن قتيبة، أوردها الطبري ووافقها، ومكي بن أبي طالب، والسمرقندي والفراء، قال الطبري: ( ويعني بقوله: "إلى الله"، مع الله. وإنما حَسُن أن يقال: "إلى الله"، بمعنى: مع الله، لأن من شأن العرب إذا ضموا الشيء إلى غيره، ثم أرادوا الخبر عنهما بضم أحدهما مع الآخر إذا ضم إليه، جعلوا مكان"مع"،"إلى" أحيانًا، وأحيانًا تخبر عنهما بـ"مع" ... فأما إذا كان الشيء مع الشيء لم يقولوه بـ"إلى"، ولم يجعلوا مكان"مع""إلى")، وعارضهم بذلك الزجاج مفسرا ذلك أن الحروف لا تتناوب ولكن تتقارب في المعاني، فإلى قد تفيد معنى مع ولكن لا تحل محلها. قَالَ الزَّجَّاجُ: كَلِمَةُ إِلَى لَيْسَتْ بِمَعْنَى مَعَ فَإِنَّكَ لَوْ قُلْتَ ذَهَبَ زَيْدٌ إِلَى عَمْرٍو لَمْ يَجُزْ أَنْ تَقُولَ: ذَهَبَ زَيْدٌ مَعَ عَمْرٍو لِأَنَّ (إِلَى) تُفِيدُ الْغَايَةَ وَ (مَعَ) تُفِيدُ ضَمَّ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ، بَلِ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِنَا إِنَّ (إِلَى) هَاهُنَا بِمَعْنَى (مَعَ) هُوَ أَنَّهُ يُفِيدُ فَائِدَتَهَا مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْمُرَادَ مَنْ يُضِيفُ نُصْرَتَهُ إِلَى نُصْرَةِ اللَّهِ إِيَّايَ. وقال ابن عطية: إن– مع– تسد في هذه المعاني مسد «إلى» لكن ليس يباح من هذا أن يقال إن إِلَى بمعنى مع. ويرى الباحث –أنّه لا تعارض بين الرأيين فالطبري يرى أنها تسد مسدها ولكن لا تكون بمعنى مع في كل الأحوال، وكذلك رأي الزجاج وابن عطية يوافق ذلك–. ينظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج6 ص443–445، ط الأولى، 1420 هـ – 2000 م، مؤسسة الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر. السمرقندي، نصر بن محمد، **بحر العلوم**، ج1ص216. ابن عطية، عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج1ص442، ط الأولى – 1422 هـ، دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي. الزجاج، ابراهيم بن السدي، معاني القرآن، ج1ص416، ط 1، 1408هـ– 1988م، عالم الكتب، بيروت، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. في نسخة ف مع.

[28] سورة النساء: الآية 2.

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (52)﴾

.....

تأكلوها مضمومةً إلى أموالكم، وقوله –عليه السلام–: (الذَّودُ إلى الذَّودِ إبل)[29]، والـذَّودُ من الإبلِ ما بينَ الثّلاثِ إلى العشرةِ، والإبلُ إسمُ جمعٍ فإنَّ كلمةَ إلى فيـه بمعنـى مـع. والمعنى: إذا اجتمع القليلُ مع القليلِ صارَ كثيراً، كما[30] يصيرُ الذّودُ مضموماً إلى الـذّودِ إبلاً، وقيلَ: المعنى مَن أنصاري فيما يكونُ قربةً[31] إلى الله تعالى (ووسيلةً إليـهِ وقيـلَ كلمةُ (إلى) هنا بمعنى اللّام والمعنى: مَن أنصاري كما في قوله تعالى)[32] يهـدي إلـى الحقّ أي للحقّ.

[29] وهو مثل من أمثال العرب ذكره أبو عبيد في الأمثال، وليس حديثا نبويا، ويضرب في جمع القليل إلى القليل فيصبح كثيرا، والذّود من (ذَوَدَ) الذَّالُ وَالْوَاوُ وَالدَّالُ أَصلَانِ: أَحَدُهُمَا تَنْحِيَةُ الشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ جَمَاعَةُ الْإِبِلِ... الذَّوْدُ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشَرَةِ. أنظر: الهروي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، الأمثال، ص189، طـ الأولى، 1400 هـ، دار المأمون للتراث، تحقيق: الدكتور عبد المجيد قطامش. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، **جمهرة الأمثال**، ج1ص462، دار الفكر، بيروت. النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد، **مجمع الأمثال**، ج1ص277، دار المعرفة، بيروت، لبنان. وينظـر: الرازي، أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج2ص365، دار الفكر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

[30] (كما) في نسخة: (ف).

[31] نهاية ص:1، ق:44 من أ

[32] ساقطة من: (م)

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (52)﴾

قالَ: ﴿الْحَوارِيُّونَ﴾ حواري الرجل خاصته من الحور، وهو البياض الخالص، ومنه الحواريات للحضريات لخلوص ألوانهن. سمي به أصحاب عيسى -عليه الصلاة والسلام- لخلوص نيتهم، ونقاء سريرتهم. وقيل: كانوا ملوكاً يلبسون البيض استنصر بهم عيسى -عليه الصلاة والسلام- من اليهود. وقيل: قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها.

---

والأنصار جُمعُ نَصيرٍ نحوَ شريفٍ وأشرافٍ[33] ، والحواريونَ جمعُ حواريّ[34]...

---

[33] نَصَرَ: (نَصَرَهُ) عَلَى عَدُوِّهِ يَنْصُرُهُ (نَصْرًا) ، وَالِاسْمُ (النُّصْرَةُ) . وَ (النَّصِيرُ) (النَّاصِرُ) وَجَمْعُهُ (أَنْصَارٌ) كَشَرِيفٍ وَأَشْرَافٍ. وَجَمْعُ النَّاصِرِ (نَصْرٌ) كَصَاحِبٍ وَصَحْبٍ. وَ (اسْتَنْصَرَهُ) عَلَى عَدُوِّهِ سَأَلَهُ أَنْ يَنْصُرَهُ عَلَيْهِ. وَ (تَنَاصَرَ) الْقَوْمُ نَصَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَ (انْتَصَرَ) مِنْهُ انْتَقَمَ. انظر: الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، ص311، ط5، 1420هـ، المكتبة العصرية،بيروت، تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ج5ص210، ط3، 1414هـ، دار صادر، بيروت.

[34] اورد المحققون من أهل اللغة معان كثيرة لكلمة حواري منها ما هو قريب من أصل اشتقاقها ومنها ما هو بعيد عنه، وقد أجمل ابن فارس المعاني التي يدور عليها اصل اشتقاق الكلمة فقال: (حَوِرَ) الْحَاءُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ: أَحَدُهَا لَوْنٌ، وَالْآخَرُ الرُّجُوعُ، وَالثَّالِثُ أَنْ يَدُورَ الشَّيْءُ دَوْرًا .فالأصل الأول هو فَالْحَوَرُ: شِدَّةُ بَيَاضِ الْعَيْنِ فِي شِدَّةِ سَوَادِهَا، والحواري على هذا الأصل تأتي بمعنى شديد بياض الثياب أو الذي يبيض الثياب، والأصل الثاني: الْحَوْرُ: مَصْدَرُ حَارَ حَوْرًا رَجَعَ، وعلى هذا الأصل يكون معنى الحواري المراجعة في الاختيار والاصطفاء. وأوردت معاجم اللغة معان عدة للفظة الحواري بعد ذكر أصل اشتقاقها فهي: الناصح والصديق والوزير والناصر والخليل والحميم والمجاهد والخالص. وذهب البعض الى أنّ أصل اللفظة ليس عربيا بل دخيلا على اللغة العربية، فمنهم من ذهب الى أن أصلها آرامي ومعناها أبيض، وقالوا: إن أصلها حبشي ومعناها النصرة والاخلاص في الاتباع، وقالوا: إن أصلها نبطي ومعناها الغسال. والذي يراه الباحث أن اسم الحواريين إنما أطلقعلى أصحاب عيسى عليه السلام لأنهم أخلصوا اتباعهم إليه وساروا معه وثبتوا على طريقه وهذا المعنى لاسمهم لا يبتعد كثيرا عن أصول الاسم المذكورة سالفا. أنظر: الرازي، أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج2 ص116، دار الفكر، 1399هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. **الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، 84، ط5. نهاية ص510 من "م".**

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (52)﴾

.....

وهوَ النَّاصِرُ ويسمّى كلُّ مَن تَبِعَ نبياً ونَصرَه حوارياً تسميةً لَهُ باسمِ حواريي عيسى وتشبيهاً[35] لهُ بهِ، وقَدْ جاءَ في الحَديثِ : **(إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ)**[36]. وقيلَ: الحَواري صفوةُ الرَّجلِ وخالصتُهُ واشتقاقُهُ، مِنْ حَرَتْ الثّوبَ أي: أخلَصَتْ بَياضَهُ بالغَسْلِ، ومنه سُمِّيَ القَصّارُ حوارياً لتنظيفِهِ الثّيابَ[37]. قيلَ: أتباعُ عيسى –عليه السلام– وأنصَارُهُ كانُوا قَصَّارين، وقيلَ: ...

---

[35] نهاية ص:2، ق:125 من "ر".

[36] جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه في باب فضل الطليعة عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ القَوْمِ يَوْمَ الأَحْزَابِ؟» قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ القَوْمِ؟»، قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ». ووجه الشبه بين الحواريين وبين الزبير بن العوام هو أن عيسى –عليه السلام– لما طلب نصرة قومه فنصره الحواريون، والنبي –عليه الصلاة والسلام– لمّا طلب من الصحابة من يذهب في الخطر ليجلب خبر القوم، قام الزبير بذلك فكان كالحواريين في نصرة رسولهم. أنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ج8ص126، ط1، 1422هـ، دار طوق النجاة، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. إبن بطال، علي بن خلف، شرح صحيح البخارى لابن بطال، ج5ص53، ط بدون، 1423هـ – 2003م، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.

[37] هذا قول قاله مجموعة من المفسرين ويرجع تسمية الحواريين الى أن حرفتهم تبييض الثياب، فالحواري هو الذي يبيض الثياب، وقال به الضحاك ومجاهد وعزاه البغوي إلى الحسن. وهذا القول ضعيف.انظر: مجاهد، مجاهد بن جبر، **تفسير مجاهد**، 253، ط 1، 1410هـ، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، **تفسير القرآن العظيم**، ج2ص659، ط3، 1419هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، تحقيق: أسعد محمد الطيب.

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (52)﴾

.....

كانوا صيّادِينَ يَصطَادُونَ السّمَك وسُمُّوا حَوارِيين لبَيَاضِ ثيابِهم[38]. رُوِيَ أنَّ عيسى – عليه السَّلام– لمّا خَرَج سائِحاً مَرَّ بجماعةٍ يصطادونَ السَّمَك وكانوا اثنَي عشرَ رَجُلاً وكانَ فيهم شمعون ويعقوب ويوحنا وغيرهم فاستنصرهم لإظهار دينه وإتمام أمره وقال لهم: أنتم تصيدون السمك فإن اتبعتموني صرتم بحيث تصيدون الناس، وتكونون متبوعين لهم فقالوا: من أنت؟ قال: (أنا)[39]عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله، فطلبوا منه المعجزة، وكان شمعون قد رمى شبكته (في)[40] تلك الليلة فما اصطاد شيئا فأمره عيسى –عليه السلام– بإلقاء شبكته في الماء مرة أخرى، فاجتمع في تلك الشبكة من السمك ما

[38] وممن قال إن التسمية جاءت من لبسهم الثياب البيض: ابن عباس في قول عنه وسعيد بن جبير، ومجاهد في قول عنه والسدي. أنظر: ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، **تفسير القرآن العظيم**، ج2ص659، ط3، 1419هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، تحقيق: أسعد محمد الطيب. البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ص444، ط1، 1420هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

[39] ساقطة من: ( أ ) و ( م ).

[40] ساقطة من: ( ا ) و ( م ).

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (52)﴾

.....

كادت تتمزق من كثرة السمك فاستعانوا بأهل سفينة أخرى، فملؤوا السفينتين فعند ذلك آمنوا بعيسى –عليه السلام– فهم الحواريون[41]، **وقيل: إنّهم كانوا ملوكا**، وذلك أنّ واحدا من الملوك صنع طعاما وجمع النّاس (له)[42] وكان عيسى –عليه السلام– على قصعة منها فكانت القصعة لا تنتقص بأكل الجماعة منها، فذكروا هذه الواقعة لذلك الملك فقال: اتعرفونه؟[43] قالوا: نعم، فذهبوا إليه وجاؤوا به إلى الملك فقال: من أنت؟ قال: عيسى بن مريم عبد الله ورسوله فقال الملك: فإني أترك ملكي وأتبعك فتبعه ذلك الملك مع أقاربه فاؤلئك هم الحواريون[44] ،وقيل[45]: إن أمه مريم سلمته إلى صباغ فكان الأستاذ إذا أراد أن يعلمه شيئا من صنعته كان عيسى –عليه السلام– أعلم به منه فأراد

---

[41] وردت هذه الرواية في اللباب في تفسير الكتاب وتفسير النيسابوري وأبو السعود بدون اسناد، وروى قريبا منها مطولة الطبري من طريق السدي وهو متهم بالكذب، ووردت هذه القصة نصا فيما يدعون أنه الانجيل، وإنه من المعلوم أن الإنجيل محرف، كما أثبت ذلك القرآن الكريم، وبهذا تكون من الاسرائيليات التي لا يعول عليها. أنظر : الطبري، جامع البيان، ج6ص445. النعماني، عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، ج5ص262، ط الأولى، 1419 هـ –1998م، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج2ص168. أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2ص41.

[42] كلمة (له): ساقطة من م.

[43] نهاية ص1 من ق: 27 من ف.

[44] أوردها الطبري في حديث مطول عن السدي، والسدي متهم بالكذب، و أورد هذه القصة الثعلبي وعزاها الى ابن عون، وأوردها عدد من المفسرين دون إسناد كالرازي والقرطبي، وقد وردت هذه القصة في ما يسمونه انجيل عيسى عند النصارى، ومن المعلوم أنه محرف لا يعول على رواياته، والخلاصة انها من الاسرائيليات التي ملأت كتب التفسير فلا يعول عليها. أنظر: الثعلبي، أحمد بن محمد، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج3ص77، ط الأولى، 1422هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. الرازي، مفاتيح الغيب، ج8ص234.

[45] من القصص التي أوردها المفسرون في كتبهم بدون إسناد، وكما سبق فهي من الإسرائيليات. أنظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج8ص234.القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج4ص98.

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (52)﴾

.....

الأستاذ[46] أن يغيب يوما[47] لبعض مهماته فقال له: ههنا ثياب مختلفة وقد جعلت على كل واحد منها علامة معينة فاصبغها بتلك الألوان بحيث يتم المقصود عند رجوعي ثم غاب فطبخ عيسى –عليه السلام– جُبّا واحدا وجعل الجميع فيه، وقال : كوني بإذن الله كما أريد [48] فرجع الصباغ وساءله فأخبره بما فعله، فقال: قد أفسدت علي الثياب، قال: قم فانظر فكان يخرج ثوبا أحمر وثوبا أخضر[49] وثوبا أصفر كما كان يريد الى[50] أن أخرج الجميع على الألوان التي أرادها أصحاب الثياب فتعجب الحاضرون منه وآمنوا به وهم الحواريون، وقال الحسن: كانوا قصارين سُموا بذلك لأنهم كانو يحورون الثياب أي يبيضونها[51]. قال القفال[52]: ويجوز أن يكون بعض هؤلاء الحواريين الاثني عشر من الملوك، وبعضهم من صيادي السمك،

---

[46]كلمة: (الأستاذ): ساقطة من ف

[47]نهاية ص:1، ق: 126 من "ر".

[48]نهاية ص: 2، ق44 من أ.

[49]ساقطة من م

[50]ساقطة من م

[51]نسب هذا القول للحسن الثعلبي والبغوي في تفسيريهما. أنظر: الثعلبي، الكشف والبيان، ج3ص76. البغوي، معالم التنزيل، ج1ص444.

[52]الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الفَقِيْهُ، الأُصولِيُّ، اللُّغَوِيُّ، عَالِمُ خُرَاسَانَ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ إِسْمَاعِيْلَ الشَّاشِيُّ الشَّافِعِيُّ القَفَّالُ الكَبِيْرُ، إِمَامُ وَقْتِهِ، بِمَا وَرَاءَ النَّهْرِ، وَصَاحِبُ التَّصَانِيْفِ. سَمِعَ: أَبَا بَكْرِ بنَ خُزَيْمَةَ، وَابنَ جَرِيْرٍ الطَّبَرِيَّ، وَعَبْدَ اللهِ بنَ إِسْحَاقَ المَدَائِنِيَّ، وَمُحَمَّدَ بنَ مُحَمَّدٍ البَاغَنْدِيَّ، وَأَبَا القَاسِمِ البَغَوِيَّ، وَأَبَا عَرُوْبَةَ الحَرَّانِيَّ، وَطَبَقَتَهُم. حَدَّثَ عَنْهُ: ابْنُ مَنْدَةَ، وَالحَاكِمُ، وَالسُّلَمِيُّ، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ الحَلِيمِيُّ، وَأَبُو نَصْرِ بنُ قَتَادَةَ. أَرَّخَ وَفَاتَهُ الحَاكِمُ فِي آخِرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ بِالشَّاشِ. أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16ص283.

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (52)﴾

﴿**نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ**﴾ أي أنصار دين الله. ﴿**آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴾ لتشهد لنا يوم القيامة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم

وبعضهم من القصارين، وبعضهم من الصباغين، وسمّى الكل بالحواريين لكونهم أنصار عيسى -عليه السلام- وأعوانه والمخلصين في طاعته ومحبته[53] .

**قوله: أي انصار دينه وانصار نبيه** قدّر المضاف؛ لأنّ نصرة الله تعالى حقيقة محال، وقولهم ﴿**ءامنّا بالله**﴾ استئناف يجري مجرى التّعليل لقولهم ﴿**نحن أنصار الله**﴾، والمعنى أنّه يجب علينا أن نكون من أنصار الله لأجل أنّا﴿ **آمنا بالله**﴾ فإنّ [54]الإيمان بالله يوجب نصرة دين الله، والذب عن أوليائه، والمحاربة مع أعدائه، ثم أشهدوا عيسى -عليه السلام- على إسلامهم وكمال انقيادهم إليه في جميع ما[55] أراد منهم؛ ليشهد لهم يوم القيامة، يوم يشهد[56] كل نبي لأمته، فقالوا: واشهد بأنّا مسلمون، وبعدما أشهدوه على إسلامهم تضرعوا

[53] وهذا السبب لتسمية الحواريين ذهب اليه أكثر المفسرين كالطبري والرازي وأبو السعود. الطبري، جامع البيان، ج6 ص444-447. الرازي، مفاتيح الغيب، ج8 ص233-235. أبو السعود، ارشاد العقل السليم، ج2ص41-42.

[54] في م : ( لأن ).

[55] في م: ( من ).

[56] نهاية ص: 511 من "م".

﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (53) وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ (54)﴾

**﴿رَبَّنا آمَنَّا بِما أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ أي مع الشاهدين بوحدانيتك، أو مع الأنبياء الذين يشهدون لأتباعهم، أو مع أمة محمد صلّى الله عليه وسلّم فإنهم شهداء على الناس.**

إلى الله تعالى وقالوا : ﴿رَبَّنا آمَنَّا بِما أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ الذين شهدوا لك بالتوحيد ولانبيائك بالتصديق[57]، وقد أجاب الله تعالى دعاءهم، وجعلهم أنبيـــاء ورسل فأحيوا الموتى وصنعوا كل ما صنعه عيسى –عليه السلام–[58]، وقيـــل: المـــراد بالشاهدين الأنبياء الذين يشهدون لأتباعهم[59]، وقيل: المراد بهم أمّة محمّـــد –صـــلى الله عليه وسلم

[57] وهذا قول الطبري والبغوي وابن عطية وابن جزي الكلبي و الزّجّاج غيرهم، ويرى الباحث أنّ المعاني لا تتعـــارض، فالأنبياء وأمة محمد من الذين شهدوا على التوحيد وصدقوا الأنبياء، فهذا المعنى هو المعنى العام، وتنضوي التفسيرات الأخرى تحته واتباع عيسى يدخلون فيه دخولا أوليا، وبهذا تجمع التفسيرات ولا تتعارض. انظر: الطبري، محمد بـــن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج6ص452، ط1، 1420هـــ، مؤسسة الرسالة، تحقيق: أحمد محمـــد شـــاكر. البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، 445، ط 1، 1420هـــ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب** ، ج1ص442، طـــ الأولى – 1422 هـــ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. نهاية ص:2، ق: 126 من "ر".

[58] نهاية ص: 1، ق: 45 من أ.

[59] عزاه البغوي الى عطاء ورجحه الزمخشري. أنظر: البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، 445، ط 1، 1420هـــ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي. الزمخشري، محمود بن عمـــرو، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج1ص365، ط3، 1407هـــ، دار الكتاب العربي، بيروت.

﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (53) وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (54)﴾

.....

-[60] فإنّهم شهداء على النُاس بقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[61]، وقيل: المراد بهم الملائكة وأولوا العلم الذين قرن الله ذكرهم بذكر نفسه في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [62].

[60] ورد هذا في قول عن ابن عباس وقال به الرازي وابن كثير والشهاب الآلوسي، أنظر : الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج4ص230، طـــ1، 1431هـــ، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: ماهر حبّوش وآخرين. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، ج8ص235، طـــ الثالثة، 1420 هـــ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[61] سورة البقرة: 143

[62] من جملة الأقوال التي أوردها الرازي في مفاتيح الغيب ولم ينسبه لأحد، واستدركه الآلوسي فقال: ولا يخفى ما في هذا الأخير من التكلف. ولعل التكلف الذي قصده الآلوسي أن الشاهدين يكونون من المكلفين من الإنس والجن، والذين فازوا بشهادتهم وإيمانهم، وأما الملائكة فهم ليسوا مكلفين ليحصلوا على الجزاء الحسن مقابل شهادتهم، ثم سياق الآية يشير إلى الأنبياء والصالحين. أنظر : الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ج8ص235. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج4ص230. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ج2ص46، طـــ الثانية 1420هـــ، دار طيبة للنشر والتوزيع، تحقيق: سامي بن محمد سلامة. سورة آل عمران/ الآية:18.

﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (53) وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (54)﴾

.....

**وقوله: مع الشاهدين** حال من مفعول اكتبنا، وفي الكلام حذف أي مع الشـــاهدين لـــك بالوحدانية.

﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (53) وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (54)﴾

**﴿وَمَكَرُوا﴾ أي الذين أحس منهم الكفر من اليهود بأن وكلوا عليه من يقتله غيلة. ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ حين رفع عيسى عليه الصلاة والسلام وألقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل. والمكر من حيث إنه في الأصل حيلة يجلب بها غيره إلى مضرة لا يسند إلى الله تعالى إلا على سبيل المقابلة والإزدواج. ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ أقواهم مكراً وأقدرهم على إيصال الضرر مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ.**

**قوله: بأن وكلوا عليه من يقْتُلُه**[63] **غِيلَة**[64] أي حيلة على سبيل إخفاء قصد الإفساد والإضرار، فإنّ أصل المكر ومعناه اللغوي: السعي بالفساد في خفية ومداراة[65]، وأعظم طرق القتل اغتيالا وحيلة، ولمّا كان الاحتيال في إيصال الشر مُحالا في حقه تعالى، لم يصح إسناد المكر إليه تعالى إلا على سبيل المشاكلة[66] والازدواج[67]، أو على سبيل

---

[63] في ف نقيله وهو خطأ.

[64] من غول: غَالَه الشيءُ غَوْلًا واغْتَالَهُ: أهلكه وأخذه مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ. والغُول: الْمَنِيَّةُ. واغْتَالَه: قَتَلَه غيلة. أنظر : ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ج11ص507، ط3، 1414هـ، دار صادر، بيروت.

[65] أنظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5ص345. الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، ص296، ط الخامسة، 1420هـ، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، تحقيق: يوسف الشيخ محمد.

[66] المشاكلة، وهي ذكر الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبته؛ تحقيقا، أو تقديرا. كقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ**﴾ (116) سورة المائدة المراد: ولا أعلمُ ما عندَكَ،وعبَّرَ بالنفسِ للمشاكلةِ، ونحو قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ (19) سورة الحشر ، أي أهملَهُم، ذُكرَ الإهمالُ هنا بلفظِ النسيان لوقوعهِ في صحبتِه. ويقصد بذلك أن مكر الله يوجد لوجود مكرهم وليس صفة من صفات الله بحد ذاتها، فالمكر بظاهره سيء إلا إذا كان مضادا لمكر أهل الشر فهو يكون دالا على كمال القدرة. السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، ص424، ط الثانية، 1407 هـ - 1987 م ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنانا، تحقيق: نعيم زرزور. القزويني، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة، ج4ص588. ط الثالثة، دار الجيل – بيروت، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. الشحود، علي بن نايف، الخلاصة في علوم البلاغة، ص67.

[67] هو تجانسُ اللفظينِ المجاورين، نحو: مَنْ جَدَّ وَجَدَ، ومن لَجَّ وَلَج. أو :هو أنْ يأتيَ الشاعرُ في بيتهِ من أولهِ إلى آخره بجملٍ: كلُّ جملةٍ فيها كلمتانِ مزدوجتانِ، كلُّ كلمةٍ إمَّا مفردةٌ أو جملةٌ، وأكثرُ ما يقع هذا النوعُ في أسماءَ مثناةٍ مضافةٍ كقول أبي تمام: وكانا جميعاً شريكيْ عنانٍ رضيعيْ لبانٍ خليليْ صفاءٍ. أنظر: الشحود، علي بن نايف، الخلاصة في علوم البلاغة، ص85.

﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (53) وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (54)﴾

.....

المجاز المرسل[68] بأن سمى جزاء المكر مكراً كما سمى جزاء المخادعة بالمخادعة وجزاء الاستهزاء بالاستهزاء، أو بأن تشبه معاملة الله تعالى معهم بالمكر فسمّي مكرا على سبيل الاستعارة[69].

[68] المجازُ المفردُ المرسلُ: هو الكلمةُ المستعملةُ قصداً في غير معناها الأصليِّ لملاحظةِ علاقةٍ غير (المشابهةِ) مع قرينةٍ دالّةٍ على عدم إرادة المعنى الأصلي. أنظر: الشحود، علي بن نايف، الخلاصة في علوم البلاغة، ص40.

[69] وذهب الى هذا مجموعة من المفسرين، فقد قال بذلك الطيبي وأبو السعود والآلوسي وأصحاب المعاني والشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي والطاهر بن عاشور والرازي، قال الرازي: الْمَكْرُ عِبَارَةٌ عَنِ الِاحْتِيَالِ فِي إِيصَالِ الشَّرِّ، وَالِاحْتِيَالُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مُحَالٌ فَصَارَ لَفْظُ الْمَكْرِ فِي حَقِّهِ مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ وذكروا في تأويله وجوهاً أحدها: أَنَّهُ تَعَالَى ﴿**سَمَّى جَزَاءَ الْمَكْرِ بِالْمَكْرِ ۝ كَقَوْلِهِ وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها**﴾ [الشُّورَى: 40] وَسَمَّى جَزَاءَ الْمُخَادَعَةِ بِالْمُخَادَعَةِ، وَجَزَاءَ الِاسْتِهْزَاءِ بِالِاسْتِهْزَاءِ وَالثَّانِي: أَنَّ مُعَامَلَةَ اللَّهِ مَعَهُمْ كَانَتْ شَبِيهَةً بِالْمَكْرِ فَسُمِّيَ بِذَلِكَ. وذهب جماعة من المفسرين الى أنّ الواجب في مثل هذه الألفاظ الاستهزاء، والمكر، والخديعة أن تثبت على الحقيقة كما أثبتها الله لنفسه، من دون تأويل، وقال بذلك: الطبري والزمخشري وابن عطية وابن تيمية وابن القيم وابن كثير ولم يمانع ذلك الرازي. قال الطبري: " والأولى هو اثبات ما اثبته الله لنفسه من دون تأويل". أنظر: الطيبي، الحسين بن عبد الله، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب**، ج4ص118-119، ط الأولى، 1434هـ، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي، الإمارات العربية المتحدة، تحقيق: حسن العمري. الآلوسي، محمود بن عبد الله، **روح المعاني**، ج4، 232-233.ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج2ص257. أبو السعود، محمد بن محمد، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج1ص47، دار إحياء التراث العربي، بيروت. الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد، **عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسِيرِ البَيضَاوي**، ج3ص29، دار صادر، بيروت. الطبري، محمد بن جرير، ج1ص301-304. الزمخشري، محمود بن عمرو، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج1ص61، ط الثالثة، 1407 هـ، دار الكتاب العربي، بيروت. ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج1ص97، ط الأولى، 1422 هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **الفتاوى الكبرى**، ج6ص130، ط الأولى، 1408هـ، دار الكتب العلمية. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، ج3ص171، ط الأولى، 1411هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (53) وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (54)﴾

.....

قيل[70]: المراد بمكر الله تعالى بهم في هذه الآية أنّه تعالى رفع عيسى –عليه السلام– إلى السماء ولم يمكِّن اليهود من إيصال الشر إليه، وذلك أنّ يهوذا ملك اليهود أراد قتل عيسى –عليه السلام– وكان جبرائيل –عليه السلام– لا يفارقه ساعة وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[71] ، فلما أرادوا ذلك أمره جبرئيل –عليه السلام– أن يدخل بيتا فيه رَوزَنَة[72] في سقفه فلمّا دخل البيت أخرجه جبرئيل من تلك الروزنة وأمر ملك اليهود رجلاً من أصحابه يقال له ططيانوس أن يدخل البيت، ويقتله فدخل ولم ير عيسى فأبطأ عليهم فظن القوم أنّه يقاتله فيه فألقى الله تعالى[73] على ططيانوس شبه عيسى –عليه السلام– فلمّا خرج عليهم[74] ظنّوا أنّه عيسى فقتلوه وصلبوه

---

[70] قال به جمهور المفسرين. الطبري، **جامع البيان**، ج6ص453. الزمخشري، **الكشاف**، ج1ص365. ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج1ص442. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج8ص231. ابن كثير، **التفسير الكبير**، ج2ص45، أبو السعود، **ارشاد العقل السليم**، ج2ص42. الآلوسي، **روح المعاني**، ج4ص230. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2ص256. رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا، **تفسير المنار**، ج3ص259، 1990، لا يوجد طبعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[71] سورة البقرة: آية 87

[72] رَوْزَنَة: تستعمل اليوم بمعنى فجوة تترك في جانب السقف لينشل التراب منها ثم تسد متى انتهى العمل، وهي نافذة في حائط المنزل ذات غلق يفتح لدخول الضوء والهواء عند الحاجة اليها. أنظر: دُوزِي، رينهارت بيتر آن، تكملة المعاجم العربية، ج5ص131، ط الأولى، من 1979 – 2000 م، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية.

[73] نهاية ص:1، ق:127 من "ر".

[74] نهاية ص: 2، ق: 27 من "ف".

﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (53) وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (54)﴾

.....

يظنّون أنّه عيسى، وهو يصيح أنّي أنا ططيانوس فلم يلتفتوا إليه ثمّ قالوا عجباً إن وجهه يشبه وجه عيسى، وبدنه يشبه بدن صاحبنا ططيانوس فإن كان هذا عيسى فأين صاحبنا؟ وإن كان هذا صاحبنا فأين عيسى؟ فوقع بينهم قتال عظيم[75] فذلك هو مكر الله تعالى بهم. قيل: (لمّا صلب شبه عيسى جاءت مريم أم عيسى وامرأة أخرى كان عيسى -عليه السلام- دعى لها فأبرأها الله تعالى من الجنون يبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى فقال لهما: على ما تبكيان؟ قالتا: عليك. فقال: إنّ الله تعالى رفعني ولم يصبني إلا خير)[76] وإنّ هذا شيء شبّه لهم[77] فلمّا كان بعد سبعة أيام قال الله تعالى لعيسى: إهبط إلى مريم في جبلها فإنّه لم يبك عليك أحد بكاءها، ولم يحزن أحد حزنها ثم قل لها

---

[75] أوردها البغوي والثعلبي عن ابن عباس من طريق الكلبي، وابن الجوزي في الزاد، وأوردها القرطبي بمعناها ولم يعزها لابن عباس. أنظر: الثعلبي، أحمد بن محمد، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج3ص409-410، ط الأولى، 1422هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. البغوي،أبو محمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج1ص446، ط الأولى ، 1420 هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي. القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، ج4ص99، ط الثانية، 1384هـ، دار الكتب المصرية، القاهرة، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.

[76] أورد هذه الرواية الثعلبي في تفسيره والبغوي عن ابن عباس من طريق الكلبي. وليس لها أصل في كتب الحديث لهذا تعتبر من الإسرائيليات. أنظر: البغوي، معالم التنزيل، ص446. الثعلبي، الكشف والبيان، ج3ص80. نهاية ص: 2، ق: 45 من أ.

[77] في نسخة ف : ( بهم ).

﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (53) وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (54)﴾

.....

لتجتمع لك الحواريين فبثهم[78]، أي فاجعلهم متفرقين في الأرض دعاة إلى الله –عز وجل– فأهبطه الله تعالى عليها فاستوى الجبل حين هبط عليه نورا فجمعت له الحواريين فبثهم في الأرض دعاة ثمّ رفعه الله إليه وتلك[79] الليلة هي الليلة التي تدخن فيها النّصارى فلمّا أصبح الحواريون حدّث كل واحد بلغة من أرسله عيسى إليهم فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[80]، أي أفضل من يجازي بالسيئة السيئة، ومن جملة مكره تعالى في حقهم أنّه سلّط عليهم ملك فارس، وسباهم وهو قوله تعالى: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾[81] ، ومنه أنّهم مكروا في إخفاء أمره وإبطال دينه ومكر الله تعالى بهم حيث أعلا دينه وأظهر شريعته وقهر بالذل أعداءه (وهم اليهود) [82].

---

[78] ( وفي التيسير أنزله الله في اليوم الرابع حتى يبعث الحواريين، وفرقهم في البلاد ثمّ رفعه إلى السماء وكساه الريش وألبسه النّور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فهو أرضي سماوي إنسي وروحاني) ليست في النسخة : ( ر) ، أما في النسخة (أ) فملحقة في الحاشية، وليست الزيادة في النسخة (ف)، وليست في النسخة (م).

[79] نهاية ص:512من"م"

[80] سورة آل عمران: آية 54.

[81] سورة الإسراء: آية 5.

[82] أورده الرازي في تفسيره على أنه قول من الأقوال ولم ينسبه لأحد. أنظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج8ص231. ( وهم اليهود ) ساقطة من نسخة ( ف ).

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55)﴾

**﴿إِذْ قالَ اللَّهُ﴾ ظرف لـــ ﴿مكر الله﴾ أو ﴿خير الماكرين﴾، أو لمضمر مثل وقع ذلك. ﴿يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ أي مستوفي أجلك ومؤخرك إلى أجلك المسمى، عاصماً إياك من قتلهم، أو قابضك من الأرض من توفيت مالي، أو متوفيك نائماً إذ روي أنه رفع نائماً، أو مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج إلى عالم الملكوت. وقيل: أماته الله سبع ساعات ثم رفعه إلى السماء وإليه ذهبت النصارى.**

قوله: أي مستوفي أجلك يعني[83] أنّ التوفي بمعنى الإستيفاء وهو قبض الشيء تاما وافيا، يقال: وفيته حقه فتوفاه واستوفاه أي قبضه بتمامه[84]، كأنّه قيل: أنا الذي أتولى على إماتتك واستيفاء أجلك ومدة عمرك، لا يقدر أحد من الكفار على أن يقتلك بل أبقيك إلى أن تبلغ أجلك المسمّى الذي كَتَبتُه لك ثمّ أُمِيتُك حَتَفَ أنْفِك لا قتلاً بأيدي الكُفار، لمّا كان الغالب أن يكون التوفي بمعنى الموت كان المتبادر من قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ إنّي مميتك ورافعك إلي، ويفهم منه أن يكون موته –عليه السلام– مقارنا لرفعه إلى السماء، وإن لم يكن مقدما عليه بناء على أنّ[85] الواو لا يدل على الترتيب بل هو لمطلق الجمع[86]، ولا مقارنة بينهما لأنّه –عليه السلام– (إنّما يموت بعد أن ينزل إلى

[83] نهاية ص:2، ق: 127 من "ر"

[84] أنظر: الأصفهاني، المفردات، ص878. ابن منظور، لسان العرب، ج15ص400.

[85] ( أنّ) ساقطة من: ( ف ).

[86] (الجميع ) في: ( ر ) .

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55)﴾

.....

الأرض في آخر الزمان حكَمَا عَدلًا يكسر الصليب ويقتل الخنزير)[87]، ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ويقتل الدجال ويتزوج ويولد له[88].

فلذلك فسرت الآية بوجوه لا تكون[89] الآية موهمة بخلاف الواقع في الوجه الأول[90]: أن يكون قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ كناية عن تأخيره الى أجله المسمى، وعصمته عن أن

---

[87] ساقطة من: ( م ).

[88] وردت هذه الأفعال التي ستحدث في آخر الزمان في أحاديث أخرجها البخاري عن أبي هريرة –رضي الله عنه–، كما أخرجها غيره من المحدثين في كتبهم، ما عدا كونه يتزوج وينجب له الولد فإن هذه الزيادة لم ترد في أي حديث من أحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم) فهي زيادة موضوعة لا تقبل. عَنِ ابْنِ المُسَيِّبِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ» أنظر: البخاري، صحيح البخاري، ج3ص82، ج4ص168.

[89] في نسخة ( ر ) و ( ف ): ( يكون ) وهو خطأ.

[90] وورد هذا القول في رواية عن ابن عباس اوردها الطبري، وقال به الزمخشري، وأورده الرازي وقال: هذا تأويل حسن، وقال به صاحب المنار، ويتلخص هذا القول في أنّ الله سيوفي عيسى عليه السلام عمره كاملا، ولن يسمح لهم بأن يقتلوه، ثم يتوفاه وفاة طبيعية، وقد تكون هذه الوفاة بعد أن ينزل الى الأرض، أو قبل ذلك. ويرى الباحث أن هذا القول يحمل بعض الغموض، وبحاجة الى توضيح، فاذا قلنا أن الآية تعني أنّ الله سيميته ميتة طبيعية بعد أن يستوفي عمره، فمتى تكون قبل رفعه الى السماء أم بعد، واذا قالوا: بل قبل رفعه الى السماء، فعلى هذا سيميته الله مرتين وهذا محال بحق نبي، واذا قالوا بل بعد أن ينزل آخر الزمان فهذا تأويل حسن ولا يفرق كثيرا عن الوجه الثاني الذي ذكره المؤلف وعليه أكثر أهل التفسير. أنظر: الطبري، **جامع البيان**، ج6ص455. الزمخشري، **الكشاف**، ج1ص366. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج8ص237. رشيد رضا، **المنار**، ج3ص260.

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55)﴾

.....

يقتله الكفار لأن كونه تعالى هو الذي يتوفاه ويميته بنفسه من لوازم تأخيره إلى أجله المسمى وعصمته (عن)[91] أن يقتله الكفار.

والوجه الثاني: أنه عبارة عن قبضه عن وجه الأرض ثم رفعه إلى السماء ولا تعرّض فيه لموته فضلا عن أن يكون ذلك مقارنا لرفعه أو قبله أو بعده[92].

والوجه الثالث: أنّ المراد بالتّوفي التوفي بالنوم فإن التوفي بمعنى الاستيفاء والقبض قد يكون بالإنامة كما في قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي**

[91] في نسخة (ر): (على) وهو خطأ، وفي نسخة (ف) ساقطة.

[92] وهذا مارجحه الطبري في تفسيره، وهو قول عن الحسن وابن جريج وكعب الأحبار أوردها الطبري، وقال به ابن عطية والقرطبي والآلوسي، قال الطبري: وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا، قولُ من قال:"معنى ذلك: إني قابضك من الأرض ورافعك إليّ"، لتواتر الأخبار عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال، ثم يمكث في الأرض مدة ذكَرها، اختلفت الرواية في مبلغها، ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه. وأورد عدة نصوص تؤيد هذا القول. أنظر: الطبري، **جامع البيان**، ج6 ص455–458. ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج1ص444. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج5 ص153. الآلوسي، **روح المعاني**، ج4ص234–235.

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55)﴾

﴿وَرافِعُكَ إِلَيَّ﴾ إلى محل كرامتي ومقر ملائكتي. ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من سوء جوارهم أو قصدهم ﴿وَجاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ ﴾ يغلبونهم بالحجة أو السيف في غالب الأمر،...

مَنَامِهَا ..﴾[93] فجاز أن يكون قوله: ﴿متوفيك﴾ بمعنى أنيمك وأرفعك وأنت نائم حتى لا يلحقك خوف، وتستيقظ وانت[94] مستقر في السماء لا بمعنى أميتك.

والوجه الرابع: أنه ليس المراد بالتوفي الإماته وقبض الروح ولا الإنامة وقبض الحواس بل المراد به قبض شهواته وحظوظ نفسه وتصيير حاله كحال الملائكة في زوال الشهوة والغضب والاخلاق الذميمة .

**قوله: إلى محل كرامتي ومقر ملائكتي؛** لمّا كان ظاهر الآية[95] مشعرا بكونه تعالى متمكنا في مكان يستعلي عليه[96] بين أنّ المراد برفعه رفعه الى مكان رفيع، إلا أنّه عبر عن

[93] سورة الزمر: آية 42 ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. نهاية ص: 1، ق: 46 من أ.

[94] نهاية ص:1، ق: 128 من "ر".

[95] نهاية ص:1، ق: 28 من "ف".

[96] فإنّه من المعلوم أنّ الله غير متحيز بمكان، فإضافته الرفع اليه سبحانه اضافة تشريف لإعلاء مقام عيسى عليه السلام، هذا ما عليه جمهور المفسرين. أنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج8ص238. ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج1ص444. ابن كثير، **التفسير الكبير**، ج2ص47. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج2ص43. الآلوسي، **روح المعاني**، ج4ص240.

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55)﴾

.....

رفعه إليه برفعه إلى نفسه تشريفا لذلك المكان وتعظيما، كما قال ابراهيم –عليه السلام–: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[97]، وإنّما ذهب –عليه السلام– من العراق إلى الشام، ويسمّى الحجاجَ زوار الله، والمجاورونَ جيران الله، كل ذلك لتعظيم الأماكن، وتفخيمها فكذا هذا جعل إخراج عيسى –عليه السلام– من بين الكفرة تطهيرا له منهم إشارة إلى أنّهم نجس، وأنّ إبقاءه فيما بينهم بمنزلة تنجيسه بهم، وفي ذلك مبالغة في تعظيم شأنه، وإعلاء قدره عند الله تعالى.

[97] سورة الصافات: آية 99.

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55)﴾

ومتبعوه من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى وإلى الآن لم تسمع غلبة لليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة.

**قوله: ومتبعوه من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى**[98]

[98] أورد الطبري هذا القول عن ابن زيد في تفسيره ولم يرجحه، وتبناه ابن عطية، واستند أصحاب هذا القول الى عموم معنى (الإتباع) ليشمل الاتباع الحقيقي وادّعاء الاتباع، فيكون بذلك النصارى المؤلهين لعيسى داخلين في عموم لفظ (اتبعوك)، وتكون فوقيتهم على اليهود الذي كفروا بعيسى فوقية دنيوية نكاية لليهود وعقوبة لهم، **وخالفهم جمهور المفسرين كالطبري** في روايات أوردها عن قتادة والربيع وابن جريج، والواحدي والزمخشري وابن جزي وابن كثير وابو السعود وابن عاشور وابو زهرة من المعاصرين، فذهبوا الى أن الاتباع هو الاتباع الحقيقي والذي عليه اتباع المسيح من الحواريين والمسلمين؛ لأنهم آمنوا به واتبعوه بإيمانهم بمحمد _صلى الله عليه وسلم الذي بشر به المسيح، وفوقيتهم لليهود بالحجة والبرهان وبالغلبة بالسيف، وذهب صاحب المنار الى أن أتباع عيسى هم فقط الحواريون وفوقيتهم فوقية روحية واخلاقية وبالحجة والبرهان؛ لأنهم كانوا مضطهدين من قبل اليهود، **والذي يراه الباحث أنّ رأي الجمهور هو الأصوب؛ وذلك لأنّ الأولى حمل المعنى على ظاهره وهو الاتباع الحقيقي وما كان الله ليصف من ادعى ألوهية المسيح واشرك بالله وحرف كتابه بالأتباع، ولا يضر كون المسلمين اليوم في حالة استضعاف فهذه حالة مؤقتة بالنسبة إلى طول أمد سيادة المسلمين على مر التاريخ**. أنظر: الطبري، **جامع البيان**، ج6ص462-463. الزمخشري، **الكشاف**، ج1ص367، ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج1ص445. الواحدي، علي بن أحمد، الوجيز، ص213، ط الأولى، 1415 هـ ، دار القلم , الدار الشامية – دمشق، بيروت، تحقيق: صفوان عدنان داوودي. ابن جزي، محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل، ص154، ط الأولى – 1416 هـ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي. ابن كثير، التفسير الكبير، ج2ص46. ابو السعود، **ارشاد العقل**، ج2ص44. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3ص257. رشيد رضا، المنار، ج3ص262. أبو زهرة، محمد بن أحمد زهرة التفاسير، ج3ص1245، دار الفكر العربي.

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55)﴾

.....

إشارة إلى أن إدّعاء الإتّباع به بعد الإيمان بنبوته كان في التّفوق علـــى اليهـــود، فـــإن النّصارى..

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55)﴾

﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ الضمير لعيسى عليه الصلاة والسلام ومن تبعه ومن كفر به، وغلّب المخاطبين على الغائبين. ﴿فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين.

وإن[99] خالفوه حقيقة أشد المخالفة حيث زعموا في حقه -عليه السلام- مالا يرضى به أحد من العقلاء إلا أنّهم بمجرد ادعاء اتباعه ظاهرون غالبون على اليهود بالحجّة والبرهان، وغالبون عليهم بالسيف والقهر في غالب الأمر، إذ من المعلوم أنّ دولة النّصارى في الدنيا أعظم بالنسبة إلى اليهود، ويدل عليه[100] قوله تعالى: ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، (فإنّه متعلق بالجعل المذكور، والمعنى أن ذلك الجعل مستمر إلى ذلك اليوم وأما يوم القيمة)[101] فمدار الدولة فيه هو اتباع الحق حقيقة[102] لا ادعاء اتباعه، ولو كان المراد بأتباع عيسى أتباعه حقيقة لفُهم أن تنقطع فوقية المتبعين على الكافرين بعد انقضاء الدنيا وليس كذلك. قوله تعالى: ﴿فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ثاني مفعولي جاعل؛ لأنّه بمعنى مصيّر.

[99] نهاية ص: 513. من "م".
[100] (عليه) ساقطة من : (م).
[101] ساقة من نسخة (ف).
[102] نهاية ص:2، ق:128 من "ر".

﴿أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (56) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (57)﴾

---

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ. وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فنوفيهم أُجُورَهُمْ﴾ **تفسير للحكم وتفصيل له. وقرأ حفص ﴿فَيُوَفِّيهِمْ﴾ بالياء. ﴿وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ تقرير لذلك.**

---

.....

## ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (58)﴾

**ذلِكَ إشارة إلى ما سبق من نبأ عيسى وغيره، وهو مبتدأ خبره. ﴿نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾ وقوله: ﴿مِنَ الْآياتِ﴾ حال من الهاء، ويجوز أن يكون الخبر (ونتلوه) حالاً على أن العامل معنى الإشارة وأن يكونا خبرين وأن ينتصب بمضمر يفسره نتلوه.**

**(قوله: ويجوز أن يكون الخبر** أي ويجوز أن يكون ﴿ذلِكَ﴾ مبتدأ[103] و ﴿مِنَ الْآيَاتِ﴾ خبره، و﴿نَتْلُوهُ﴾ في محل النّصب على الحال، والعامل فيها معنى الإشارة[104]، ويجوز أن يكون ﴿ذَلِكَ﴾ مبتدأ، و ﴿نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾ خبره، و﴿مِنَ الْآيَاتِ﴾ خبراً بعد خبر، ويجوز أن ينتصب ﴿ذَلِكَ﴾ بفعل مضمر يفسره ما بعده لا بما بعده لكونه مشتغلا عنه بضميره، وقوله: ﴿مِنَ الْآيَاتِ﴾ حال من الهاء[105]، والظّاهر ما ذكره أولاً من أن ﴿ذَلِكَ﴾ مبتدأ

---

[103] ساقطة من نسخة ( ر ).

[104] حسّن هذا الوجه في إعراب الآية وفضّله على غيره من الأوجه الطاهر بن عاشور، وقال: ( مِنَ الْآياتِ خَبَرُ ذلِكَ... وَهَذَا أَحْسَنُ مِنْ جَعْلِ نَتْلُوهُ خَبَرًا عَنِ الْمُبْتَدَأِ، وَمِنْ وُجُوهٍ أُخْرَى). أنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3ص262.

[105] هذه الوجوه من الإعراب ذكرها المفسرون وجوّزوها وفاضل بعضهم بينها، قال الآلوسي: ( وجُوّز في الآية أوجه من الإعراب ) ثم ذكر هذه الأوجه. أنظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج1ص367. ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص445. الرازي، مفاتيح الغيب، ج8ص242. التوحيدي، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، ج3ص171، 1420 هـ، دار الفكر – بيروت، تحقيق: صدقي محمد جميل. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ج3ص216–217، دار القلم، دمشق، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط . أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج2ص45. النحاس، أحمد بن محمد، **إعراب القرآن**، ج1ص162، ط الأولى، 1421 هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم. الآلوسي، **روح المعاني**، ج4ص247–248.

﴿ذَلِكَ نتلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (58)﴾

.....

و﴿**نتلُوهُ**﴾ خبره و ﴿**مِنَ الْآيَـاتِ**﴾ حال من الهاء[106]، والمعنى: ذلك الذي سبق من نبأ، عيسى وغيره نتلوه عليك حال كونه من العلامات الدالة[107] على نبوتك[108] لأن تـــلاوة ذلك والإخبار به لا يتأتّى إلا ممن يكتب[109]، ويقرأ وممن يوحى إليه، وظاهر أنّه –عليه السلام– ليس (ممّن)[110] يكتب، ويقرأ فتعيّن أنّه –عليه السلام– إنّما أخبر به بأن أوحـــى إليه.

أسند تلاوة ذلك إلى نفسه حيث قال عز من قائل: ﴿ **نتلُوهُ عَلَيْكَ**﴾ كما أسند القصـــص إلى نفسه في قوله: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ..** ﴾ سورة يوسف: آية 3، مع أن التالي والقاصّ هو

---

[106] وفضل هذا الوجه في الإعراب على باقي الأوجه كل من الزمخشري والرازي وأبو حيّان وأبو السعود والنّحاس. أنظر: الزمخشري، الكشاف، ج1ص367. الرازي، مفاتيح الغيب، ج8 ص242. التوحيدي، البحر المحيط، ج3 ص171. أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج2ص45.

[107] أنظر هذا المعنى لـــ (الآيات): الرازي، مختار الصحاح، ص27، طـــ الخامسة، 1420هـــ / 1999م، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ابن منظور، لسان العرب، ج1ص182. وعليه جمهور المفسرين مثل الطبري وابن عطية وزاد المسير وابن عاشور ورشيد رضا والآلوسي، أنظر: الطبري، جامع البيـــان، ج6ص467. ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص446. الجوزي، زاد المسير، ج1ص288. ابن عاشـــور، التحريـــر والتنوير، ج3ص262. رشيد رضا، المنار، ج3ص262. الآلوسي، روح المعاني، ج4ص247.

[108] نهاية ص: 2، ق: 46 من أ.

[109] في نسخة: ف (كتب) وهو خطأ.

[110] ساقطة من: (م).

﴿ذَلِكَ نتلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (58)﴾

.....

الملَك المأمور بهما على طريق إسناد الفعل الى السبب الآمر، وفيه تعظيم بليغ للملَك[111]، والذكر الحكيم سواء أُريدَ به القرآن[112]، أو اللوح المحفوظ[113] الذي نُقل منه جميع الكتب المنزّلة على الأنبياء –عليهم السلام– عطف على الآيات أي نتلوه حال كونه من الآيات والذّكر، وذلك من الآيات والذّكر الحكيم حال تلاوتنا إياه.

[111] تعظيم للملك جبريل (عليه السلام) من كونه جعل تلاوة جبريل جارية مجرى تلاوته سبحانه وتعالى، وحسُن ذلك؛ لأنّه كان يتلو بناء على أوامر الله لذلك أضيف لله لأنه هو الآمر سبحانه، وإن لجبريل فضل وعظمة على سائر الملائكة فقد وصفه الله في القرآن بأوصاف جليلة، قال تعالى: ﴿**عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6)) سورة النجم● وقال تعالى: (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17))** سورة مريم، ثم إنه من أعظم الملائكة عظما في الخلق، فقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم–: (رأيت جبريل له ستمائة جناح) صححه الألباني في صحيح الجامع. أنظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج8ص242. التوحيدي، البحر المحيط، ج3ص183. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزياداته صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج1ص652، المكتب الإسلامي.

[112] وعليه أكثر المفسرين، قال أبو حيان: (والجمهور: والذكر بمعنى القرآن)، فقد قال بهذا: الطبري ونقله عن ابن عباس والضحاك، وابن أبي حاتم، والواحدي في البسيط، والزمخشري، وأبو السعود، وابن جزي. أنظر: الطبري، جامع البيان، ج6ص466–467. ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج2ص665. الواحدي، علي ابن أحمد، التفسير البسيط، ج5ص310، ط الأولى، جامعة الملك سعود، تحقيق: أحمد بن محمد الحمادي. الزمخشري، الكشاف، ج1ص367. أبو السعود، ارشاد العقل السليم، ج2ص45. ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج1ص 154.

[113] أورده البغوي بدون أن ينسبه لأحد، وأورده الرازي. أنظر: البغوي، معالم التنزيل، ج1ص448. الرازي، مفاتيح الغيب، ج8ص243.

.....

ويحتمل أن يكون المراد من الآيات آيات القــرآن[114] لا[115] العلامــات الدالــة[116] علــى حقيقة رسالة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فيكون عطف قوله: ﴿وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ [117] عليها من قبيل عطف الصفات كقوله:

إلى (المَلِكِ)[118] (القَرْم) وابنِ الهمامِ وليثِ الكتيبةِ في المزْدَحَم[119]

[114] أنظر هذا القول عند البغوي، معالم التنزيل، ج1ص449. وذكره الرازي ضمن الأقوال الواردة، وهذا القول ضعيف لأنه يجعل في الآية تكرارا، فإذا فسرنا ﴿وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ بالقرآن فكيف نقول الآيات هي القرآن ، ويصبح المعنى ذلك من آيات القرآن والقرآن الحكيم، ولا تكرار في القرآن. أنظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج8ص242.

[115] في نسخة (ف) : ( لان ).

[116] ساقطة من نسخة: ( ف ).

[117] نهاية ص: 1، ق: 129 من "ر".

[118] ساقطة من نسخة: ( ف ).

[119] ذكره الفرّاء في معاني القرآن والبغدادي ف خزانة الأدب من غير نسبة لأحد، القرم: العظيم. ليث الكتيبة: الشجاع القوي. الكتيبة: الفرقة من الجيش. المزدحم: مكان الازدحام، وهنا المعركة. ومعنى البيت: يصف الشاعر ممدوحه، بأنّه بطل ابن بطل، وبأنه فاتك بأعدائه إذا ما تلاقى الأبطال في ساحة الحرب التي تزدحم بالأبطال والفرسان. ووجه الاستشهاد بالبيت: جاءت الصفات معطوفا بعضها على بعض والموصوف واحد، وهذا جائز. أنظر: الفراء، معاني القرآن، ج1ص105. البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج1ص451، طـــ الرابعة، 1418 هـــ – 1997 م، مكتبة الخانجي، القاهرة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

﴿ذَلِكَ نتلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (58)﴾

**وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ المشتمل على الحكم، أو المحكم الممنوع عن تطرق الخلل إليه يريد به القرآن. وقيل اللوح.**

(والحكيم)[120] (صفة)[121] مشبّهة وضعت للدلالة على المبالغة في اتّصاف موصوفها بالحكمة[122]، وصف القرآن العظيم به لاشتماله على حِكَمٍ شتّى في نظمه وتأليفه من حيث بلوغه إلى (أقصى الغايات)[123] في الفصاحة والانطباق على مقتضى الحال والمَقام وكثرة علومه، ويجوز أن يكون (الحكيم)[124] بمعنى المُحكَم[125] لقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾[126] ، أخّر هذا الوجه لقلة مجيء الفعيل بمعنى المُفعل[127] كقولهم عقدتُ العسل فهو عقيدٌ ومُعقَد، وحبست الفرس في سبيل الله فهو حَبيس ومُحبس .

---

[120](حَكَمَ) الْحَاءُ وَالْكَافُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمَنْعُ. وَأَوَّلُ ذَلِكَ الْحُكْمُ، وَهُوَ الْمَنْعُ مِنَ الظُّلْمِ. وَسُمِّيَتْ حَكَمَةُ الدَّابَّةِ لِأَنَّهَا تَمْنَعُهَا، يُقَالُ حَكَمْتُ الدَّابَّةَ وَأَحْكَمْتُهَا. وَيُقَالُ: حَكَمْتُ السَّفِيهَ وَأَحْكَمْتُهُ، إِذَا أَخَذْتَ عَلَى يَدَيْهِ. أنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2ص91.

[121]ساقطة من نسخة: (ف).

[122] وهذا اختيار الطبري والكشاف والزجاج والسمين الحلبي وغيرهم من المفسرين. أنظر: الطبري، جامع البيان، ج4ص466. الزمخشري، الكشاف، ج1ص367. الزجاج، معاني القرآن، ج1ص421. السمين الحلبي، الدر المصون، ج3ص217.

[123]اتصاف الحالات في نسخة ف وهو خطأ

[124]ساقطة من نسخة ر

[125] هذا قول مقاتل في تفسيره، وذكره الرازي من ضمن الأقوال وجوزه المفسرون. أنظر: مقاتل، تفسير مقاتل، ج1ص279. الرازي، مفاتيح الغيب، ج8ص242.

[126]سورة هود: آية 1.

[127]في النسخة (م) : فعل.

## ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59)﴾

**﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ إن شأنه الغريب كشأن آدم –عليه الصلاة والسلام–. ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ﴾ جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما به الشبه، وهو أنه خلق بلا أب كما خلق آدم من التراب بلا أب وأم، شبَّه حالَه بما هو أغرب إفحاماً للخصم وقطعاً لمواد الشُبَه...**

**قوله: شبه حاله بما هو أغرب بالنسبة إلى حال عيسى إفحاما للخصم** ، (فإن وفد نجران جادلوا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وقالوا: مالك تشتم صاحبنا! قال: وما أقول؟ قالوا: تقول: إنّه عبد الله، قال: أجل إنّه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم عذراء البتول فغضبوا، وقالوا: هل رأيت[128] إنسانا قط من غير[129] أب؟ فإن كنت صادقا فأرنا مثله؟ فنزل[130]: **﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾**[131]، كأنّهم قالوا: يا محمد لمّا سلَّمْتَ

---

[128] نهاية ص:2، ق: 28 من "ف".

[129] نهاية ص514، من "م" .

[130](فذكرل) في نسخة : ( أ ) و نسخة ( ر ) وهو خطأ.

[131]أورده الواحدي في أسباب النزول بدون اسناد ولم يخرجه أي من كتب الحديث وقد نقله معظم المفسرين من كتاب الواحدي ولذلك لا يعول على هذه الرواية، ولكن وردت بألفاظ أخرى في تفسير الطبري، يرويه عن قتادة، والسدي، وابن زيد، ولفظه عن قتادة: (ذكر لنا أن سيّدي من أهل نجران وأسقفيتهم: السيد، والعاقب، لقيا نبي الله فسألاه عن عيسى، فقالا: كل آدمي له أب، فما شأن عيسى لا أب له؟ فأنزل الله فيه الآية **﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾**، وأورده السيوطي في الدر المنثور وزاد في نسبته إلى عبد بن حميد. ووردت روايات أخرى من طرق أخرى في سبب نزول هذه الآية، قريبة من السابقة. أنظر: الطبري، الجامع الكبير، ج6 ص468–471. ابن ابي حاتم، تفسير ابن ابي حاتم، ج2ص665، الواحدي، علي بن أحمد، أسباب نزول القرآن، ص106، طـ الأولى، 1411 هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: كمال بسيوني زغلول. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، لباب النقول في أسباب النزول، ص52، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، تحقيق: الاستاذ أحمد عبد الشافي. السيوطي، الدر المنثور، ج2ص67.

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59)﴾

.....

أنّه لا أب له من البشر وجب أن يكون أبوه هو الله تعالى فقال: إن آدم ما كان له أب ولا أم ولم يلزم من ذلك أن يكون أبوه هو الله تعالى، وأن يكون هو ابنا له تعالى فكذا القول في عيسى[132].

والمثل[133] لغة بمعنى الشبه والمثل ومعناه العرفي: القول السائر المُشَبّه مضربه بمورده ولا يضرب إلا ما له غرابة، وكذلك[134] يستعار لفظ المَثل لكل حالةٍ غريبةٍ، وصفة عجيبةٍ، وشأنٍ بديعٍ تشبيها بمعناهُ العرفي، (فلذلك)[135] قال (المصنف) : إن شأنه الغريب[136] الخ..

---

[132] وهذا من أقوى الردود الواردة على مقال النصارى من كون عيسى ابن الله، ويرد عليهم أيضا بكون الخالق الكامل لا يكون له ولد لأن الولد يدل على نقص عند الوالد اكتمل النقص والحاجة بولادة الوالد وهذا يناقض كون الإله إلها، فلا يمكن للإله أن يكون ناقصا أو محتاجا أو مفتقرا.

[133] (مَثَلَ) الْمِيمُ وَالثَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُنَاظَرَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ. وَهَذَا مِثْلُ هَذَا، أَيْ نَظِيرُهُ، وَالْمِثْلُ وَالْمِثَالُ فِي مَعْنًى وَاحِدٍ. وَرُبَّمَا قَالُوا مَثِيلٌ كَشَبِيهٍ. تَقُولُ الْعَرَبُ: أَمْثَلَ السُّلْطَانُ فُلَانًا: قَتَلَهُ قَوَدًا، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ فَعَلَ بِهِ مِثْلَ مَا كَانَ فَعَلَهُ. ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6 ص296.

[134] ( ولذلك ) في نسخة: ( ر )، ونسخة: ( ف ).

[135] فكذلك في نسخة ر، نهاية ص:1، ق: 47 من أ.

[136] تتمة الجملة من تفسير البيضاوي: شأنه الغريب كشأن آدم –عليه السلام–. أنظر: البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2ص20، طـ الأولى، 1418 هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي.

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59)﴾

**والمعنى خلق قالبه من التراب. ﴿ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ﴾ أي أنشأه بشراً كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ﴾ أو قَدَّرَ تكوينَهُ من التُّراب ثمَّ كَوّنه، ويجوز أن يكون ﴿ثُمَّ﴾ لتراخي الخبر لا المُخبَر. ...**

**قوله: والمعنى خلق قالبه من التراب** هو جواب عمّا يقال: نظم[137] الآية بظاهره يدل على أن يكون خلق آدم وتكوينه متقدما على قول الله تعالى له: كن، ولا وجه له. وتقدير الجواب الأول: أنّ المعنى كوّن قالبه ثم أحياه بأن قال له: كن بشرا[138]، وتقدير الجواب الثاني أن الخلق ليس بمعنى التكوين والإنشاء، بل هو بمعنى التقدير وإرادة إيقاعه على

[137] نهاية ص:2، ق: 129 من "ر".

[138] قال بهذا المعنى الزمخشري، ونسبه الرازي الى القاضي عبد الجبار من المعتزلة، ورجحه الواحدي في البسيط، وأبو السعود، والآلوسي، وصاحب المنار، والطاهر بن عاشور، وبنى هؤلاء المفسرون قولهم على أن ثم للتراخي الزماني، أي أنه بين خلقه من تراب وتكوينه بشرا بنفخ الروح فيه فترة زمانية، وجوّز الطاهر بن عاشور أن تكون ثم أيضا للتراخي الرتبي لأن رتبة تكوينه ونفخ الروح فيه أرفع من رتبة خلقه من تراب، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29)**﴾ رتب الله أمر السجود على التسوية لا على خلقه من طين ابتداء، ويميل الباحث الى هذا القول لأنّه الأقرب لظاهر النص ويغني عن التمحل في جعل الترتيب مرتبط بالخبر لا بالخلق، والذي تناولته الآيات للرد على مدعي ألوهية عيسى، فليس من الأولى توجيه نظم الآية لترتيب الأخبار بل الأولى الوقوف عند ظاهر الآية وهو ترتيب أطوار خلق آدم لأن فيها تقع مماثلة عيسى به بأطوار الخلق لا بالإخبار. أنظر: الواحدي، البسيط،ج5ص314-316. الزمخشري، الكشاف، ج1ص367. الرازي، مفاتيح الغيب، ج8ص242. أبو السعود، ارشاد العقل السليم، ج2ص45. الآلوسي، روح المعاني، ج4ص250. رشيد رضا، المنار، ج3ص263. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3ص263.

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59)﴾

.....

وجه مخصوص، وقوله: ﴿قَالَ لَهُ كُنْ﴾ معناه كوّنه وأنشأه بشرا ولا شك أن (تقدير)[139] تكوينه من التراب مقدم على تكوينه وإنشائه بشرا، فإن الأول أزلي والثاني حادث فكلمه ثمّ وافَقَ في موقعه (على التقديرين)[140].

وتقدير الجواب الثالث: أنّ المحذور إنّما يلزم أن لو كان كلمة ثمّ لتراخي المخبِر عن المخبَر وليست كذلك، بل هو لتراخي الخبر عن المُخبِر فإنّه تعالى أخبر أولا بأنّه خلق آدم من تراب ثمّ أخبَر بأنّه إنّما خلقَه بأنْ قال له كن، وهذا المخبَر ليس متأخرا عن المخبَر الأول وهو خلقه من تراب (بل)[141] الإخبار به متأخرا عن الإخبار بالأول كما تقول : أعطيتُ زيدا اليوم ألفَ درهم ثمَّ أعطيتُه أمس ألفين فإنَّ ترتيب المُخبَر فيه ليس على ترتيب الإخبار (فكذا)[142] في الآية[143].

---

[139] ساقطة من: (م).

[140] ساقطة من: (ف)، ومثبة ( بعد الثالث ) في نسخة : (ر )، نسبه الرازي الى القاضي عبد الجبار المعتزلي، ومعناه أن خلقه من تراب أي أراد وقدر في العلم الأزلي، وأما تكوينه فهو تعلق الارادة والتقدير بإنشائه بشرا على هيئته الحالية، وهذا التفسير خلاف الأولى، لأنه حرف لمعنى خلق عن معناها الأصلي والايجاد من عدم إلى التقدير في الأزل والذي ليس له وجه في اللغة. أنظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج8ص244.

[141] (من) في نسخة: (ف).

[142] (كذا) في نسخة : (م).

[143] أورده الرازي من ضمن الأقوال في تفسيره من دون نسبة لأحد، وكذلك فعل الواحدي، وأورده الآلوسي على أنه قول لكثير من المحققين، وخلاصة هذا القول: أن (ثمّ) هي للتراخي في الإخبار، أي أن الله أخبرنا أولا أنّه خلق آدم من تراب ثم أخبرنا أنه كونه بشرا، وهذا لا يستلزم أن يكون الخبر الأول قبل الثاني، كأن تقول: أعطيتك ألف دينار ثم أعطيتك خمسة آلاف، مع أن الخمسة آلاف أعطيت قبل الألف، وهذا وجه حسن يحل الإشكال في فهم الآية. أنظر: الواحدي، البسيط، ج5ص314-316. الرازي، مفاتيح الغيب،ج8ص242. الآلوسي، روح المعاني، ج4ص250.

## ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59)﴾

**﴿فَيَكُون﴾ حكاية حال ماضية.**

قوله: ﴿فَيَكُون﴾ **حكاية حال ماضية**[144] جملة إسمية حَمَل (يكون) على حكاية الحال لأنه المناسب بقوله: ﴿خَلَقَهُ﴾ ثم قال له: (كن) التعبير بلفظ الماضي بأن يقال: فكان أي: كان كما أراد الله تعالى إلا أنه لم يقل كذلك، بل قال: كن فيكون حكاية للحال التي كان عليها آدم –عليه السلام– .

[144] هذا الأسلوب يسمى عند أهل اللغة حكاية الحال الماضية عرّفها ابن هشام: أنهم يعبرون عَن الْمَاضِي والآتي كَمَا يعبرون عَن الشَّيْء الْحَاضِر قصدا لإحضاره فِي الذِّهْن حَتَّى كَأَنَّهُ مُشَاهد حَالَة الْإِخْبَار، ووجه ذلك في الآية أن خلق آدم كان وانتهى في الماضي، ولكن الآية عبرت عنه بالمضارع (فيكون) وذلك لإبراز وإحضار لعملية الخلق وكأنها تحصل الآن إشارة إلى أن الخلق ما زال مستمرا في الحاضر، فالله يخلق المخلوقات في كل حين من خلال تكاثرها فيما بينها، وقد وضح القرآن ذلك فقال تعالى: ﴿**الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (7) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (8)**﴾ سورة السجدة. أنظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ص1167–1168. الآلوسي، روح المعاني،ج4 ص250. رشيد رضا، المنار، ج3 ص278. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3ص263. أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج3ص1250.

﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (60) ﴾

﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ **خبر محذوف أي هو الحق، ...**

**قوله: خبر محذوف**[145] يعني أنّ قوله: ﴿الحقُّ﴾ خبر مبتدأ محذوف[146] أي هو الحق على معنى[147] أن ما قصصنا عليك من خبر عيسى وأمه هو الحق لا ما قاله النّصارى: من أن عيسى ابن الله، وما قالوه: من أنَّ مريم ولدت إلهاً ونحو ذلك قوله:

﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ على هذا حال من ضمير الحق[148].

[145] هذا قول أكثر المفسرين قاله الطبري والزمخشري وابن الجوزي وابن جزي والفرّاء والزجاج وأبو السعود ورجحه الآلوسي فقال: ورُجّح الاول (أي هذا القول) بأنّ المقصود الدلالة على كون عيسى مخلوقا كآدم عليهما السلام هو الحق، لا ما يزعمه النصارى ) وأيده ابن عاشور وجوّزه أبو حيان في البحر. أنظر: الطبري، جامع البيان، ج6ص472. الزمخشري، الكشاف، ج1ص368. ابن الجوزي، زاد المسير، ج1ص288. ابن جزي، التسهيل لعلوم التفسير، ج1ص155. الفرّاء، معاني القرآن، ج1ص220. الزجّاج، معاني القرآن، ج1ص422. أبو السعود، إرشاد العقل، ج2 ص45. الآلوسي، روح المعاني، ج4 ص250-251. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3ص264. التوحيدي، البحر المحيط، ج3ص187.

[146] قال الواحدي: فحُذِف؛ لتقدم ذكره، وأغنى حضور المعنى للنّفس عن الإشارة إليه. أنظر: الواحدي، البسيط، ج5ص318.

[147] (معناه) في نسخة: (ف).

[148] أي حال من الضمير هو وإعرابه مبتدأ، أي: هو الحق، قال الآلوسي: والجار والمجرور من ربك حالٌ من الضمير في الخبر. أنظر: الآلوسي، روح المعاني، ج4ص250.

## ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (60)﴾

**وقيل ﴿الْحَقُّ﴾ مبتدأ و﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ خبره أي الحق المذكور من الله تعالى.**

**قوله: وقيل: ﴿الْحَقُّ﴾ مبتدأ و ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ خبره**[149] لم يرض[150] بـــه لأن المقصـــود الدلالة على أنَّ كون عيسى مخلوقا كآدم هو الحقّ لا ما يزعمه النّصارى من أنّـــه إلـــه ابن إله، وهذا (هو)[151] المقصود لا ينفهم من جعلهما مبتدأ وخبرا إلا بتكلف.

قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيـهِ**﴾[152]، (الحجاج: الجدال مع ايراد الحجة أو الشّبهة)[153] أي فمن جادلك من النّصارى في شأن عيسى من بعد الأمر الذي جاءك وهو العلم بـــأن عيسى عبد الله ورسوله فقل له: كيت وكيت، وكلمة (ما) في قولـــه: ﴿**مَـا جَـاءَكَ**﴾[154] موصولة إسمية، وفاعل ﴿**جَـاءَكَ**﴾ ضمير يرجع إليها أي من بعد الذي جاءك هو و(من العلم) حال من فاعل ﴿**جَاءَكَ**﴾.

---

[149] قاله أبو حيان: (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ جُمْلَةٌ مِنْ مُبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ، أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ الْحَقَّ، وَهُوَ الشَّيْءُ الثَّابِتُ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ هُوَ وَارِدٌ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)، وضعفه الآلوسي فقال: (وتطبيق كونهما مبتدأ وخبراً على هذا المعنى (أي أنّ عيسى مخلوقا كآدم هـــو الحقّ) لا يتأتّى إلا بتكلّف إرادة أنّ كل حق من الله تعالى، ومن جملته هذا الشأن). أنظر: التوحيدي، البحر المحـــيط، ج3ص187.

[150] نهاية ص:1، ق: 130 من "ر".

[151] ( هو ) ساقطة من ( م) و ( ف ) و ( أ ).

[152] سورة آل عمران: آية 61.

[153] أنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2ص228. ساقطة من: ( م ) و ( ر ) و ( ف ).

[154] سورة آل عمران: آية 61

## ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (60) ﴾

**﴿فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ خطاب للنبي صلّى الله عليه وسلّم على طريقة التهييج لزيادة الثبات أو لكل سامع.**

**قوله خطاب للنبي على طريقة التهييج لا على طريق نهيه عليه السلام** حقيقة عن الإمتراء والشك لأن النّهي عن الشك حقيقة متفرع[155] على أن يتصور صدور المَنهي عنه عن المَنهي، ولا يتصور كونه[156] –عليه السلام– شاكّا في أمر عيسى –عليه السلام– إلا أنه –عليه السلام– نهى عن الإرتياب في أمره (تهييجا)[157] له على الثبات على ما هو عليه من التيقن في أمره، أو تهييجا لغيره على ذلك فإنّه إذا سمع كونه –عليه السلام– منهيا عن الإمتراء مع كونه منزها عن ذلك بالكلية، فبالضرورة ينزجر عن الإمتراء كل الإنزجار فيكون نهيه –عليه السلام– عنه تهييجا لغيره[158].

---

[155] أي يفهم من نهي الله النبي عن الشك بقوله: ﴿**فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ**﴾ أن يكون قد صدر الشك من النّبي ولكن المؤلف يرد على هذا التصور، بقوله: إنّ النّهي هنا نهي لهدف التهييج أي اثارة نفس النّبي (صلى الله عليه وسلم) ليبقى ثابتا على الحق.

[156] نهاية ص 515 من "م".

[157] **(هَيَجَ) الْهَاءُ وَالْيَاءُ وَالْجِيمُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى ثَوَرَانِ شَيْءٍ، وَالْآخَرُ عَلَى يُبْسِ نَبَاتٍ. فَالْأَوَّلُ: هَاجَ الْفَحْلُ هَيْجًا وَهِيَاجًا. وَكَذَلِكَ الدَّمُ: وَالْهَيْجَاءُ تُمَدُّ وَتُقْصَرُ. وَهِجْتُ الشَّرَّ وَهَيَّجْتُهُ. وَهَيَّجْتُ النَّاقَةَ فَانْبَعَثَتْ. وَيُقَالُ لِلنَّاقَةِ النَّزُوعِ إِلَى وَطَنِهَا: مِهْيَاجٌ. وَالْآخَرُ قَوْلُهُمْ: هَاجَ الْبَقْلُ، إِذَا اصْفَرَّ لِيَيْبَسَ. وَأَرْضٌ هَائِجَةٌ: يَبِسَ بَقْلُهَا. وَأَهْيَجْتُ الْأَرْضَ: صَادَفْتُ نَبَاتَهَا هَائِجًا قَدْ ذَوَى. قَالَ رُؤْبَةُ: وَأَهْيَجَ الْخَلْصَاءَ مِنْ ذَاتِ الْبُرَقْ**، فيكون معنى النهي زيادة حث للنبي –صلى الله عليه وسلم– للثبات على الحق، وبذلك يكون ارتباط معنى التهييج هنا هو : تحفيز المؤمنين على الثبات على الحق، وذلك كي لا يكونوا من الشاكّين. أنظر: الفراهيدي، الخليل، ج4ص67. ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6 ص23. (تهييجا) ساقطة من: (ف).

[158] نهاية ص: 2، ق: 47 من أ.

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (61)﴾

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ﴾ من النّصاري. ﴿فِيهِ﴾ في عيسى. ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي من البينات الموجبة للعلم. ﴿فَقُلْ تَعالَوْا﴾ هلموا بالرأي والعزم. ﴿نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ أي يدع كل منا ومنكم نفسه وأعزة أهله وألصقهم بقلبه إلى المباهلة ويحتمل عليها، وإنما قدمهم على الأنفس لأن الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم. ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ أي نتباهل بأن نلعن الكاذب منا.

قوله: (أي)[159] **من البيّنات الموجبة للعلم** فسّر العلم بما يوجبه من الدلائل العقلية[160] والدلائل الواصلة إليه بالوحي والتنزيل لأنّ العلم الذي حصل في قلبه –عليه السلام– لا يوجب إفحامهم وإنقطاع جدالهم وشبهاتهم ولا إقدامهم على المباهلة والملاعنة بأن يقال : بَهَلَهُ الله أي لعنته على الكاذب منّا ومنكم، بل الذي يوجب ذلك هو إيراد الدلائل عليهم بحيث يلجئهم إلى الإعتراف بالحق وقبوله، أو[161] إلى إصرارهم على إنكاره وتكذيبه عنادا واستكبارا مع أن نفس العلم لا يتصف بالمجيء والانتقال من موضعه[162] بخلاف الدليل فإنه يوصف بالورود[163] والقيام .

[159](أي) ساقطة من: ( م ).
[160] نهاية ص:1، ق: 29 من "ف".
[161]( و ) في نسخة ( ف ).
[162] نهاية ص:2، ق: 130 من "ر".
[163]( للورود) في نسخة ( ف ).

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (61)﴾

.....

**قوله: هلمّوا بالرأي والعزم** أي بالأجساد والأشخاص[164] لأنّهم حاضرون عنده بأجسادهم.

قوله: ﴿تَعالَوا﴾ العامّة على فتح اللّام منه لأنّه أمر من تعالى يتعالى (نحو ترامى يترامى)[165] أصله تعاليوا على وزن تفاعلوا من العلو استثقلت الضمة على الياء فسكنت ثم حذفت لاجتماع الساكنين، فاذا أمرت به الواحد قلت: تعالَ يا زيد بحذف الألف للجزم، وكذا إذا أمرت الجمع المذكر قلت: تعالوا لأنّك لمّا حذفت أول الساكنين تركت الفتحة على حالها، وقرىء: تعالُوا بضم اللام[166] بناء على أنّه لمّا استثقلت الضمة على الياء نُقِلَت الى اللام بعد سلب حركته فبقي تعالوا بضم اللّام، ومعناه طلب العلو والارتفاع من المخاطب[167]، فإذا قلت: تعالَ كان معناه استعلَ وارتفعَ إلا أنّه كثر في الاستعمال كونه لطلب كل مجيء سواء كان على سبيل[168] التسفُّل[169]، أو الإستعلاء والتّصاعد، وجاز[170] بمنزلة هلمّ وأقبل.

---

[164] (الأشخاص) ساقطة من نسخة: (ف).

[165] (لحق تراجى يتراجى) في نسخة : (ف) وهو خطأ.

[166] قراءة شاذة أوردها ابن خالويه في المختصر ونسبها لأبي واقد ونبيح، وأوردها أبو حيان ونسبها للحسن وأبو واقد والسماك. أنظر: ابن خالويه، المختصر، ص21. أبو حيان، البحر المحيط، ج3ص188.

[167] ذكر هذا التعليل أبو حيان في البحر المحيط وعلق عليه قائلا: هذا تعليل شذوذ. أي أن هذا التغيير في الكلمة ليس دارجا في كلام العرب، ولا يعتمد عليه في تفسير حذف الياء من (تعاليوا). أنظر: ابو حيان، البحر المحيط، ج3ص188

[168] ساقطة من: (م).

[169] (السفل) في نسخة: (ف).

[170] (صار) في نسخة: (ف)، ونسخة: (ر).

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (61)﴾

**والبُهلَة بالضّم والفَتح اللعنة وأصله الترك من قولهم: بهلت النّاقة إذا تركتها بلا صرار. فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ عطف فيه بيان. روي: (أنهم لما دعوا إلى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم: ما ترى؟**

**قوله: اذا تركتها بلا صرار** وهو خيط يشد به فوق (خَلْق) النّاقة، وفوق التودية لئلا يرضعها ولدها[171]، والتودية الخشبة التي تُشَدّ على خلف النّاقة إذا (صَرَتْ)، والجمع التوادي[172]...

[171] الصرار من (صَرَّ) الصَّادُ وَالرَّاءُ، وذكر صاحب المقاييس هذا الأصل عدة معانٍ منها قَوْلُهُمْ صَرَّ الدَّرَاهِمَ يَصُرُّهَا صَرًّا. وَتِلْكَ الْخِرْقَةُ صُرَّةٌ. وَالَّذِي تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ الصِّرَارُ، وَهِيَ خِرْقَةٌ تُشَدُّ عَلَى أَطْبَاءِ النَّاقَةِ لِئَلَّا يَرْضَعَهَا فَصِيلُهَا. أنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3ص282. ابن منظور، لسان العرب، ج4ص451.

[172] أنظر ابن منظور، لسان العرب، ج3ص100.

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (61)﴾

**فقال: والله لقد عرفتم نبوته، ولقد جاءكم بالفصل في أمر صاحبكم والله ما باهل قـوم نبياً إلا هلكوا، فإن أبيتم إلا إلفَ دينِكم فوادِعوا الرَّجل وانصرفوا، فأتوا رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسـن وفاطمـة تمشـي خلفه، وعلي –رضي الله عنه– خلفها وهو يقول: إذا أنا دعوتُ فأمّنوا،**

**محتضنا الحسين** أي آخذاً الحسين –رضي الله عنه– في حضنه وهو مـا دون الإبـط، و**أسقف**[173]: اسم سرياني لرؤساء النّصارى وعلمائهم بأمور دينهم، والمراد به ههنا أبـو حارثة[174] وكان من كبار علمائهم وصاحب مدرستهم والعاقب[175] كان أميرهم .

[173] الأسقفُّ بتخفيف الفاء وتشديدها: لقب ديني لعلماء النصارى، فوق القسيس ودون المطران. ويقال: سُقفٌ. والجمع: أساقفة، وأساقف. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج9ص156.

[174] سمّاه ابن اسحاق، وهو: أبو حارثة بن علقمة، أحد بني بكر بن وائل، ووصفه بأنّه أسقفهم وحبرهم وإمامهم، وصاحب مدراسهم. المعافري، عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، ج1ص573، طـ الثانية، 1375هـ ، 1955 م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفـيظ الشلبي.

[175] سمّاه أبو اسحاق: الْعَاقِبُ، أَمِيرُ الْقَوْمِ وَذُو رَأْيِهِمْ، وَصَاحِبُ مَشُورَتِهِمْ، وَالَّذِي لَا يُصْدِرُونَ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ، وَاسْمُهُ عَبْدُ الْمَسِيحِ. ابن هشام، السيرة النبوية، ج1ص573.

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (61)﴾

**فقال أسقفهم يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله تعالى أن يزيل جبلاً من**

**قوله: فلما (تخالوا)**[176] اي خلا بعضهم ببعض، **والموادعة:** المصالحة[177]. قال الإمام[178]: فإن قيل الأولاد إذا كانوا صغار لا ينزل العذاب[179] بهم وقد ورد في الخبر أنّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أدخل الحسن والحسين –رضي الله عنهما– في المباهلة[180]، فما

---

[176] ( تخالفوا ) في: ( ف ).

[177] ( ودع ) الْوَاوُ وَالدَّالُ وَالْعَيْنُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى التَّرْكِ وَالتَّخْلِيَةِ. وَدَعَهُ: تَرَكَهُ، وَمِنْهُ دَعْ. وَيُنْشِدُ: لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي ... غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَعَهْ وَمِنْهُ وَدَّعْتُهُ تَوْدِيعًا. وَمِنْهُ الدَّعَةُ: الْخَفْضُ، كَأَنَّهُ أَمْرٌ يَتْرُكُ مَعَهُ مَا يُتْعِبُ. وَرَجُلٌ مُتَدَّعٌ: صَاحِبُ رَاحَةٍ، وَقَدْ نَالَ الشَّيْءَ وَادِعًا مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ. وَالْوَدِيعُ: الرَّجُلُ السَّاكِنُ. وَالْمُوَادَعَةُ: الْمُصَالَحَةُ وَالْمُتَارَكَةُ. أنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6ص96. ابن منظور، لسان العرب، ج8ص380–381.

[178] قصد بالإمام هو الإمام فخر الدين الرازي صاحب التفسير الكبير مفاتيح الغيب.

[179] في النص الأصلي لمفاتيح الغيب: لم يجز نزول العذاب. أنظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج8ص249.

[180] يعود أصل الكلمة إلى ثلاثة حروف: ب ه ل، قال صاحب المقاييس: "الباء والهاء واللام، أصولٌ ثلاثةٌ: أحدها التّخلية، والثاني جِنْسٌ من الدُّعَاء، والثَّالث قِلَّةٌ في الماء"، والمعنى المراد للمباهلة في الآية يعود إلى الأصل الثاني وهو جنس من الدعاء، قال ابن منظور: "وباهَلَ القومُ بعضُهم بعضاً وتَباهلوا وابتهلوا تَلاعنوا، ... ومعنى المباهلة: أَن يجتمع القوم إِذا اختلفوا في شيءٍ، فيقولوا: لَعْنَةُ الله على الظَّالم منَّا". وأما في الاصطلاح: أسلوبٌ دعويٌّ، يلجأ إليه الدَّاعية أو خصمُه أو كلاهما– بأن يسألَ الله أن يحسم النِّزاع بينهما، استناداً إلى علمه وقدرته وجبروته، بأن يُهلك المبطل منهما هلاكاً عاجلاً، أو آجلا. والمباهلة مشروعة في الكتاب والسنة في قضايا العقيدة الكبرى ومنعها الفقهاء في قضايا الفروع بين المسلمين لأن فيها الطرد واللعن، وهذا لا يكون للمسلم. أنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1ص310. ابن منظور، لسان العرب، ج11ص72. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج8ص95، دار المعرفة – بيروت، 1379ه، تحقيق: محب الدين الخطيب. بن عابدين، محمد أمين بن عمر، رد المحتار على الدر المختار، ج3ص488، ط الثانية، 1412هـ – 1992م، دار الفكر–بيروت. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج3ص561، ط السابعة والعشرون , 1415هـ /1994م، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (61)﴾

.....

الفائدة منه؟ والجواب: أنّ عادة الله[181] تعالى جارية على أنّ عقوبة الإستئصال إذا نزلت بقوم هلك معهم الأولاد والنساء فيكون ذلك في حق البالغين (عقابا)[182]، وفي حقّ الصّبيان والنّسوان جاريا[183] مجرى إماتتهم، وإيصال الآلام، والإنتقام في حق الكبار والذكور منهم، ومعلوم أنّ شفقة الإنسان على أولاده وأهله شديدة جداً، وربما يجعل الإنسان نفسه فداء لهم، فلذلك أدخل -عليه السلام- صبيانه ونساءه في المباهلة ليكون

[181]نهاية ص: 1، ق: 131 من "ر".

[182]ساقطة من نسخة: ( ر).

[183]نهاية ص: 1، ق: 48 من أ.

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (61)﴾

---

**مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا، فأذعنوا لرسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، وبذلوا له الجزية ألفي حلة حمراء، وثلاثين درعاً من حديد، فقال -عليه الصلاة والسلام-: والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر). وهو دليل على نبوته وفضل من أتى بهم من أهل بيته.**

---

ذلك[184] أدعى للخصم الى قبول الحق، وأبلغ في الزجر عن المخالفة، وأقوى في تخويفهم، وأدل على وثوقه -عليه السلام- بأنّ الحق معه[185]، والمصنّف أشار الى هذا بقوله: **وإنّما قدمهم على النّفس؛ لأنّ الرجل يخاطر بنفسه لهم**، أي: يجعلها خطرا.

**قوله: فأذعنوا** في الصّحاح[186] أذعن له أي خضع وذل[187] روى أنّ أسقف نجران لمّا نهاهم عن المباهلة جاؤوا الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقالوا: يا أبا القاسم، رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك ونثبت على ديننا . قال -عليه السلام -: فإذا

---

[184] نهاية ص516 من "م".

[185] إلى هنا انتهى كلام الرازي. أنظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج8ص249.

[186] هو كتاب مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الحنفي الرازي. أنظر: الرازي، مختار الصحاح، ص112.(خشع له وذل) في نسخة: ( ف ).

[187] أنظر: الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ص112، طـ الخامسة، 1420هـ/ 1999م، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، تحقيق: يوسف الشيخ محمد.

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (62)﴾

﴿إِنَّ هَذَا﴾ أي ما قص من نبأ عيسى ومريم. ﴿لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ بجملتها خبر إن،

أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فأبوا. قال: فإني أناجزكم أي أحاربكم فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا[188] على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة الف في صفر والف في رجب وثلاثين درعا عاديّة ( يقال شيء عادي أي قديم كأنّه منسوب الى عاد أو من صفته)[189] من حديد فصالحهم على ذلك[190] .

[188] نهاية ص: 2، ق: 29. من "ف".

[189] ساقطة من نسخة ( م ) و ( ف ) و ( ر ).

[190] وردت قصة المباهلة في كتب السنة، وكتب التفسير بالمأثور، بروايات وألفاظ مختلفة تتفق في مضمونها مع ما ذكره البيضاوي وما شرحه محيي الدين شيخ زاده، أمّا نص الرواية المذكورة فوردت في تفسير البغوي والكشاف، وتتفق بعض ألفاظ رواية البيضاوي مع بعض الروايات الواردة في كتب السنة، وتقرب من بعضها، كما أن بعض ألفاظها بالمعنى. أنظر: البخاري، صحيح البخاري، 4380 كتاب: المغازي، باب : قصة أهل نجران. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم 2404 كتاب: فضائل الصحابة، باب من فضائل علي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. وأورده الترمذي وقال عنه: حسن صحيح أنظر: الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي 2999، كتاب: التفسير، باب: من سورة آل عمران ، ط الثانية، 1395 هـ – 1975 م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، تحقيق: أحمد محمد شاكر. الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند أحمد ج1ص248، ط الأولى، 1421 هـ – 2001 م، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون. وأورده الحاكم وصححه أنظر: النيسابوري، محمد بن عبد الله ، المستدرك على الصحيحين، ج2ص594، ط الأولى، 1411 – 1990، دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (62)﴾

**أو هو فصل يفيد أن ما ذكره في شأن عيسى ومريم حق دون ما ذكروه، ومـــا بعـــده خبر واللام دخلت فيه لأنه أقرب إلى المبتدأ من الخبر، وأصلها أن تدخل على المبتدأ وَما مِنْ إِلهٍ إِلَّا اللَّهُ ...**

**قوله : بجملتها خبر إنّ** يعني أنّ قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ**﴾ جملة إسمية بأن يكون هو مبتدأ، والقَصص خبره، والحق صفته، والجملة خبر إنّ علـــى قـــول بعـــض العرب[191] ، وأمّا على قول الخليل[192] فهو: ضمير الفصل لا محل له مـــن الإعـــراب، والقَصص: خبر إنّ[193] ، ومن قرأ في غير السبعة ﴿**وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ**

[191]أنظر: النَّحَّاس، أحمد بن محمد، إعراب القرآن، ج1ص163، طـــ الأولى، 1421 هـــ، دار الكتب العلمية، بيـــروت. العكبري، عبد الله بن الحسين ، التبيان في إعراب القرآن، ج1ص268، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

[192]الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن، ولد ومات في البصرة، ولد في 100هـــ وتوفي في 170 هـــ الموافق 718 – 786 م، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى وكان عارفا بها. وهو أستاذ سيبويه النحويّ، له كتاب العين في اللغة و معاني الحروف وغيرهم. أنظر: الذهبي، محمد بن أحمدا، سير أعلام النبلاء، ج7ص479، طـــ الثالثة ، 1405 هـــ / 1985 م، مؤسسة الرسالة، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمـــال فـــي أســـماء الرجـــال، ج8ص326، طـــ الأولى، 1400 – 1980، مؤسسة الرسالة – بيروت، تحقيق: د. بشار عواد معروف. لزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، ج2ص413، طـــ الخامسة عشر، أيار / مايو 2002 م، دار العلم للملايين.

[193]أنظر مذهب الخليل في ضمير الفصل: سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، ج2ص392–393، طـــ الثالثة، 1408 هـــ – 1988 م، مكتبة الخانجي، القاهرة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. الاندلسي، أبو حيان، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ج2ص299، طـــ الأولى، 1998 – 1419هـــ، تحقيق: حسن هنداوي.

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (62)﴾

.....

الظَّالِمِونَ﴾[194] و﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ﴾[195] برفع الظالمين، وأقلُّ، بني قراءته هذه على مذهب بعض العرب حيث جعل ضمير الفصل مرفوعا على الابتداء، وجعل ما بعده مرفوعا على الخبرية، ولو جعله ضمير الفصل لقرأ ما بعده منصوبا على أنه خبر كان ومفعول ثان لترن.

**فقوله: أو هو فصل** إشارة الى جواز حمل الآية على مذهب الخليل، وعلى التقديرين يفيد الكلام قصر المسند (على المسند)[196] إليه وتأكيد الحكم والنسبه، لأن الضمير عبارة عن المبتدأ وتكرير له والتكرير يفيد التأكيد. قال ابن الحاجب في الكافية: ويتوسط بين المبتدأ والخبر قبل العوامل وبعدها صيغةُ مرفوعٍ منفصلٍ مطابقٍ للمبتدأ، ويُسمّى فَصْلاً ليفصل بين كونِهِ نعتاً وخبراً وشرطُه أن يكونَ الخبرُ معرفةً أو أفعلْ من كذا نحو كان زيدٌ هو أفضل من عمرو، ولا موضع له عند الخليل، وبعض العرب يجعله مبتدأ وما بعده خبره[197].

---

[194] الآية 67 من سورة الزخرف. هذه قراءة شاذة أوردها ابن خالويه في المختصر ونسبها لأبي زيد النحوي، وأوردها أبو حيان ونسبها لابن مسعود وأبي زيد النحوي. أنظر: ابن خالويه، المختصر، ص136. ابو حيان، البحر المحيط، ج8ص27.

[195] سورة الكهف: آية 39.

[196] (على المسند) ساقطة من نسخة : (ف).

[197] منقول نصا من الكافية في علم النحو. أنظر: ابن الحاجب، عثمان بن عمر، الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، ص33-34، 2010 – 1431هـ، مكتبة الآداب، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر. نهاية ص: 2، ق: 48 من أ.

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (62)﴾

**صرح فيه بمِنْ المزيدة للاستغراق تأكيداً للرد على النصارى في تثليثهم ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾؛ لا أحد سواه يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه في الألوهية.**

**قوله: وأصلها أن تدخل على المبتدأ** لأنها لام الإبتداء[198]، وإضافتها إليه تدل على اختصاصها به فكان حقها أن تدخل على المبتدأ كما تدخل أن عليه لاشتراكهما في أن كل واحدة منهما موضوعة لتأكيد النسبة وتحقيقها، فكان حقهما أن تصدّر الجملة بهما إلا أنّ لام الابتداء لمّا أخّرت الى الخبر كراهة توالى حرفين بمعنى واحد كان دخولها على ضمير الفصل أجوز لكونه أقرب الى المبتدأ منه فقوله واللام دخلته جواب (عن)[199] سؤال نشأ من قوله: **أو هو فصل وما بعده خبره** والقصص الخبر المشتمل على المعاني المتتابعة وهو مصدر قولهم قصَّ فلان الحديث يقصّه قصّا وقصصا وأصله تتبع الأثر، يقال: فلان

[198] لام الابتداء من معانيها التوكيد، وهي مستحقة لصدر الكلام. ولذلك علقت أفعال القلوب بوجودها، وندر زيادتها في الخبر، ومن أصناف لام الابتداء لام التوكيد، الواقعة بعد إن المكسورة، كان الأصل أن تقدم، وإنما تأخرت لئلا يجتمع حرفان (اللام وإن) لمعنى واحد، وهو التوكيد، لذلك تأخرت وارتبطت بضمير الفصل (هو) كما في الآية. أنظر: المرادي، حسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، ص129، ط الأولى، 1413 هـ، 1992م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، تحقيق: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل. حسن، عباس، النحو الوافي، ج1ص659، ط الطبعة الخامسة عشرة، دار المعارف.

[199] ساقطة من ( ر ).

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (62)﴾

.....

خرج يقص أمر فلان أي يتتبعه ليعرف[200] أين ذهب؟ ومنه قوله تعالى: (وقالت لأختــه قصيه) أي: اتبعي أثره، والقاصّ في الكلام سمّي قاصّاً لأنّه يتتبع خبراً بعد خبر[201] .

قوله: **صرح فيه بمن المزيدة للاستغراق تأكيدا للرد على من ثلث** يعني: أنّ قوله تعالى (من) المبتدأ و(من) مزيدة فيه، و(إلا الله) خبره وتقدير الكلام مــا إلــه إلا الله وزيــدت كلمة (من ) لتفيد العموم والاستغراق فإنّ النّحاة قد نصّوا على أنّها تفيــد الإســتغراق[202] واستدلوا عليه بقول الشاعر:

فقام يذود النّاس عنها بسيفه وقال ألا لا من سبيل الى هند[203]

---

[200] نهاية ص:1، ق: 132 من "ر".

[201] أنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5ص11. ابن منظور، لسان العرب، ج7ص74-76.

[202] فمن هنا جارة، صلة ( أي: زائدة) تفيد استغراق نفي الجنس، أو توكيد العموم، وهذا يفيد أنه لا أحد يمكن أن يكون إله إلا الله. أنظر: الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، حروف المعاني والصفات، ص56، ط الأولى، 1984م، مؤسسة الرسالة – بيروت، تحقيق: علي توفيق الحمد. المرادي، حسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، ص316-317، ط الأولى، 1413 هــ - 1992 ، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، تحقيق: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نــديم فاضل. الشهاب، عناية القاضي، ج3ص63. الآلوسي، روح المعاني، ج4ص258. نهاية ص:517من م.

[203] ورد البيت في كتب الشواهد الشعرية بدون نسبة لأحد. أنظر: الأنصاري، عبد الله بن يوسف ابن هشام، تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، ص396، ط الأولى، 1406ه، دار الكتاب العربي، تحقيق: عباس مصطفى الصالحي. ابن منظور، لسان العرب، ج15ص434. الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر، شرح التصريح على التوضيح، ج1ص343، ط الأولى 1421هــ- 2000م، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1ص526، ط بدون، المكتبة التوفيقية – مصر، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.

## ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (63)﴾

**﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ وعيد لهم ووضع المظهر موضع المضمر ليدل على أن التولي عن الحجج والإعراض عن التوحيد، إفساد للدين والاعتقاد المؤدي إلى فساد النفس بل وإلى فساد العالم.**

قوله: **لا أحد سواه يساويه في القدرة التامة** إشارة الى أن تعريف كل واحد من المسند والمسند إليه، وتوسيط ضمير الفصل بينهما يفيد الحصر والتخصيص[204]، يدل على انتفاء القدرة التامة (والحكمة البالغة)[205] عن[206] عيسى –عليه السلام– فالنّصارى لمّا اعتمدوا في زعمهم ألوهية عيسى على قدرته على إحياء الموتى، وإبرائه الأكمه والأبرص، وعلى إخباره بالمغيبات من أحوالهم، أجاب الله تعالى عن هذه الشبهات بأنّ هذا القدر من القدرة لا يكفي في الإلهية بل لا بد أن يكون القادر عزيزا غالبا لا يدفع، وأنتم قد ...

---

[204] هذه طريقة من طرق القصر، والقصر أسلوب من أساليب البلاغة من فوائده التخصيص، وعرفه القزويني: تخصيص شيء "صفة أو موصوف" بشيء "موصوف أو صفة" بطريق مخصوص "ما وإلا وما شابه ذلك مثل إنما والعطف والتقديم وتوسط ضمير الفصل وتعريف المسند أو المسند إليه بلام الجنس"، وفي هذه الآية أسلوب قصر فقد عرف المسند إليه (الله) والمسند (العزيز) وبينهما ضمير الفصل (هو)، ويفيد أنه لا أحد سوا الله عنده القدرة التامة والعزة والحكمة التامة. أنظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، ج1ص288، طـ الثانية، 1407 هـ – 1987 م ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنانا، تحقيق: نعيم زرزور. القزويني، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة، ج3ص5–9. طـ الثالثة، دار الجيل – بيروت، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي.

[205] ساقطة من: (م).

[206] ( من ) في: ( م ).

﴿قُلْ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (63)﴾

....

اعترفتم بأنّ عيسى –عليه السلام– ما كان كذلك بل قلتم بأنّ اليهود قتلوه، وبأنّ ما فيه من علمه بالمغيّبات، وإخباره عنه لا يكفي أيضا في الإلهية بل لابد أن يكون حكيما أي عالما بجميع (المعلومات)[207] وبجميع عواقب الأمور فقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ باعتبار دلالته على أن عيسى –عليه السلام– بمعزل عن القدرة التامة والحكمة البالغة (جواب)[208] عن شبهة[209] النّصارى واستدلالهم بقدرته على إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى وبعلمه بالمغيبات، وإخباره عنها على الألوهية، ثمّ إنّ النّصارى لمّا أصرّوا على ما هم عليه[210] من الزعم الفاسد والإعتقاد الباطل في حق عيسى –عليه السلام– وأعرضوا عن الحجج[211] والبيّنات المؤدية الى الإعتقاد الحق والتدين بالدين القويم، أوعدهم **بقوله:** ﴿**فَإِنْ تَوَلَّوْا**﴾ أي فإن أعرضوا عن التمسك

[207] ساقطة من : نسخة (ف).

[208] ساقطة من نسخة (ف).

[209] نهاية ص:1، ق30. من "ف".

[210] نهاية ص:2، ق: 132 من "ر".

[211] نهاية ص: 1، ق: 49 من "أ".

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64)﴾

**﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتابِ﴾ يعم أهل الكتابين. وقيل يريد به وفد نجران، أو يهود المدينة. ﴿تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ﴾ لا يختلف فيها الرسل والكتب ويفسرها ما بعدها. ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ أن نوحده بالعبادة ونخلص فيها. ﴿وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً﴾ ولا نجعل غيره شريكاً له في استحقاق العبادة ولا نراه أهلاً لأن يعبد.**

بالحجج والإعتقاد بوحدانية الإله، فاعلم أنّ توليهم وإعراضهم ليس إلا على سبيل العناد فاقطع كلامك عنهم، وفوض أمرك الى الله، فإنّه تعالى مطّلع على ما في قلوبهم من التمرد والعناد، قادر على مجازاتهم، ثمّ إنّ القوم لمّا أعرضوا عن المباهلة خوفا من أن يهلكهم الله تعالى بطريق الاستئصال بحيث لا يبقى منهم أحد حتى الطير على الشجر، وأظهروا بعض الانقياد والصغار (بحيث)[212] التزموا بأداء الجزية، أعرض الله تعالى عن المجادلة معهم بتجهيلهم وبيان سخافة عقولهم، وسلك سبيل الإرشاد باللطف والإنصاف بحيث لا ميل فيه الى جانب، ولا يشوبه شيء من التعصب والتحكم، فقال: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ أي: هلمّوا الى كلمة ذات استواء وعدل[213].

[212](حتى) في نسخة: ( ر ).

[213] سواء بمعنى عدل أورد هذا القول الطبري ورواه عن ابن عباس وقتادة والربيع، وقال أبو العالية : هي بمعنى لا اله الا الله، والأرجح أنّها بمعنى عدل أي كلمة عدل فيصل بيننا وبينكم تجتمع عليها التوراة والانجيل والقران، ومع أنّ الكلمة في مضمونها هي التوحيد الخالص وترك الشرك بالله، ولكن لا تفسر بلا اله الا الله كما قال أبو العاليه، لأنّ سواء صفة للكلمة وليست تفسيرا لها. أنظر: الطبري، جامع البيان، ج4 ص486-488.

﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64)﴾

.....

و( سواء ) مصدر كذهاب وصلاح وفساد ومعناه: الإستواء والإعتدال[214]، وُصِفَت الكلمة به مبالغة في استوائها، وعدم الاختلاف فيها بين الكتب المنزلة من السماء وبين الأنبياء والمرسلين، فهو من قبيل رجل عدل، والمعنى: تعالوا الى كلمة عادلة مستقيمة مستوية بين أهل الشرائع الإلهية إذا أتينا بها نحن وأنتم كنّا على السواء والاستقامة.

سُميَ الكلام التام المفيد للمقصود كلمة على طريق تسمية الكل باسم جزئه[215] ومنه تسميتهم القصيدة بتمامها قافية مع أن القافية جزء منها قال الشاعر:

اعلمه الرماية كل يوم فلمّا اشتدّ ساعده رماني

وكم علمته نظم القوافي فلمّا قال قافية هجاني[216]

---

[214] أنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج14ص412.

[215] وذلك لأنها بمجموعها وارتباط بعضها ببعض، أصبحت بقوة الكلمة الواحدة، يقول ابن مالك:

كلامنا لفظٌ مفيد كاستقم  واسم وفعل ثم لفظ الكَلِم

واحده كلمة والقول عَم  وكِلمة بها كلام قد يُؤَم

فالكلمة قد يؤم بها الكلام، يعني قد تطلق على الكلام، وهو اللفظ المفيد المتركب من كلمتين أو أكثر. أنظر: ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1ص16، طـ العشرون 1400 هـ، 1980 م، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. النحو الوافي، ج1ص17.

[216] نسبته كتب النحو إلى الشاعر معن بن أوس المزني، والصواب استدّ بالسين المهملة وليش اشتدّ. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3ص208. الصبان، محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، ج1ص44، طـ الأولى 1417 هـ –1997م، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان. الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ج3ص157، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64)﴾

---

**﴿وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ولا نقول عزير ابن الله، ولا المسيح ابن الله، ولا نطيع الأحبار فيما أحدثوا من التحريم والتحليل لأن كلا منهم بشر مثلنا، روي أنّه لمّا نزلت ﴿اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَرُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ قال عدي بن حاتم: ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال «أليس يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال: هو ذاك». ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن التوحيد. ﴿فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ أي لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم، أو اعترفوا بأنكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل.**

---

وفي[217] الحديث[218] أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد:

ألا كل شيء[219] ما خلا الله باطل

وكل[220] نعيم لا محالة زائل

---

[217] نهاية ص:1، ق:133 من "ر".

[218] أخرجه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللَّهَ بَاطِلُ ". أنظر: البخاري، صحيح البخاري، ج8ص35.

[219] ساقطة من: ( أ ) و ( م ).

[220] ساقطة من: ( م ).

﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64)﴾

...

ثم إنّه تعالى فسر الكلمة بقوله: ﴿**أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾، وجه كونه تفسيرا لها أنّ قوله: (أن لا نعبد) أمّا بدل من كلمة، بدل كل من كل، أو أنّه خبر مبتدأ[221] محذوف أي: أن لا نعبد، والجملة استئناف

[221] نهاية ص: 518. من "م".

﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64)﴾

**(تنبيه) أنظر إلى ما راعى في هذه القصة من المبالغة في الإرشاد وحسن التدرج في الحجاج بين: أولاً، أحوال عيسى عليه الصلاة والسلام وما تعاور عليه من الأطوار المنافية للألوهية، ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم، ...**

فإنّه لمّا قيل: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ﴾ كانّه قال قائل: ما هي؟ فقيل: هي أن لا نعبد فعلى التقديرين صح كونها مفسرا لما قبلها .**قوله: أي لزمتكم الحجة** يعني أنّ جواب الشرط في الحقيقة هو قوله: **(فقولوا) لهم قد لزمتكم الحجة**، وكنتم مغلوبين بها حيث توليتم عن العمل بما نطقت به[222] الكتب، وتطابق عليه الرّسل إلا أنّه عبَّر عن هذا المعنى بلازمه وهو إعترافهم بأنّ من[223]أتى بالكلمة السواء فعمل بمدلولها فهو المسلم دون من خالفها، وتولى عن العمل بمدلولها، والكلام على هذا الوجه من قبيل الكناية والحصر الذي أشار إليه **بقوله: دونكم** مستفاد من المقام[224] .

**قوله: و اعترفوا بأنّكم كافرون** على أن يكون قوله: ﴿اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ تعريضا لكفرهم من حيث أنّهم أعرضوا عن الحق المتفق عليه بين العقلاء.

**قوله : بين أولى أحوال عيسى –عليه السلام– بقوله: (ويكلّم النّاس في المهد وكهلا)** ونحوه مما يدل على أنّه وجد بعد أن كان معدوما، واستقرّ في مضيق الرّحم ثم كان طفلا ثم صار مترعرعا ثم صار شابا يأكل ويشرب ويحدث وينام ويستيقظ .

---

[222](به) ساقطة من : ( أ ) و ( م ).

[223](من) ساقطة من ( أ ) و ( م ).

[224]نهاية ص: 2، ق: 49 من "أ".

﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64)﴾

**فلما رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم إلى المباهلة بنوع من الإعجاز، ثم لما أعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالإرشاد وسلك طريقاً أسهل، وألزم بأن دعاهم إلى ما وافق عليه عيسى والإنجيل وسائر الأنبياء والكتب، ثم لما لم يُجدِ ذلك أيضاً عليهم وعلم أن الآيات والنذر لا تغني عنهم أعرض عن ذلك وقال: ﴿فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.**

**قوله: ثم ذكر ما يحل عقدتهم**[225] بقوله: إنّ مثل عيسى عند الله كمثل ادم .

**قوله: بنوع من (الإعجاز)**[226] وهو تقديم ذكر من يخاطر المرء بنفسه لأجلهم ويحارب دونهم على ذكر نفسه وأنفسهم[227] .

---

[225] قال الشهاب: (ما يحل عقدتهم أي ما عقدوه ورسخ في عقولهم القاصرة). وعقدتهم هي اعتقادهم أن عيسى –عليه السلام– ليس من البشر استنادا إلى ولادته الاعجازية، فذكر مماثلة آدم له في هذه الخصوصية يلجمهم ويعجزهم عن الإجابة. أنظر: الشهاب، عناية القاضي، ج3ص65. الآلوسي، روح المعاني، ج4ص261.

[226] ( المجاز ) في نسخة: ( ف ).

[227] وقيل: إعجازهم عن قبول التحدي بالمباهلة لعلمهم صدق الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولذلك تلزمهم الحجة. فعجزهم عن المباهلة يظهر عدم موثوقيتهم من صدق كلامهم، وهذا مؤداه إلى ظهور كذبهم وصدق نبوة محمد –عليه الصلاة والسلام–. قال الشهاب: ( بنوع من الإعجاز أي اظهار عجزهم عن المباهلة لعلمهم بإجابة دعائه عليه السلام، أو الإعجاز الإعلام بالغيب وهو أنّهم لا يفعلون ذلك). أنظر: الشهاب، عناية القاضي، ج3ص65.

﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (65) ﴾

**﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ وَما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ تنازعت اليهود والنصارى في إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وزعم كل فريق أنه منهم وترافعوا إلى رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- فنزلت. والمعنى أن اليهودية والنصرانية حدثتا بنزول التوراة والإنجيل على موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام، وكان إبراهيم قبل موسى بألف سنة وعيسى بألفين فكيف يكون عليهما. ﴿أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ فتدعون المحال.**

قوله تعالى: **(لِمَ تحاجّونَ فى)** ما الاستفهامية دخل عليها حرف الجر فحذفت ألفها كما في عَم وفَيم، واللام فيها متعلقة بمحذوف بما بعدها[228] وتقديمها على عاملها واجب لدخولها على ما له صدر الكلام، والحِجَاجُ: الجدال الملابس بالحُجة والشُّبهة[229]، ولا (بد)[230] من مضاف محذوف في قوله: ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ أي ﴿فِي﴾[231] دين إبراهيم وشريعته إذ لا يتصور الحجاج في الذوات أنفسها.

---

[228] نهاية ص:2، ق:30.

[229] أصله (حَجَّ) الْحَاءُ وَالْجِيمُ، وتدور معانيه حول أربعة أصول، الْقَصْدُ و الْحِجَّةُ وَهِيَ السَّنَةُ و الْحِجَاجُ، وَهُوَ الْعَظْمُ الْمُسْتَدِيرُ حَوْلَ الْعَيْنِ و الْحَجْحَجَةُ النُّكُوصُ، يُقَالُ حَاجَجْتُ فُلَانًا فَحَجَجْتُهُ أَيْ غَلَبْتُهُ بِالْحُجَّةِ، وَذَلِكَ الظَّفَرُ يَكُونُ عِنْدَ الْخُصُومَةِ، وَالْجَمْعُ حُجَجٌ. وَالْمَصْدَرُ الْحِجَاجُ. أنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2ص30.

[230] (بد) ساقطة من: ( ف ).

[231] (في) ساقط من: ( م ).

﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (65) ﴾

.....

**قوله : والمعنى أنّ اليهودية والنّصرانيّة حدثت بنزول التوراة والإنجيل على موسى وعيسى**، فكيف يتصور أن يكون إبراهيم –عليه السلام– على دين حدث بعد زمانه بمدة مديدة، واليهودية ظهرت من أصل التوراة بمخالفتهم التوراة، والنّصرانية ظهرت من أصل الإنجيل لمخالفتهم الإنجيل، فلا يتصور شيء منها في حقّ إبراهيم عليه السلام (على أن تكون اليهودية والنّصرانية عبارتان عن الدين المحرَّف من شريعة موسى وعيسى عليهما السلام)[232].

[232] ساقطة من: ( م ) و ( ر ) و ( ف ).

﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (66)﴾

**﴿هَا أَنْتُمْ هؤُلاءِ حاجَجْتُمْ فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ ها حرف تنبيه نبهوا بها على حالهم التي غفلوا عنها، و﴿أَنْتُمْ﴾ مبتدأ و﴿هؤُلاءِ﴾ خبره و﴿حاجَجْتُم﴾ جملة أخرى مبينة للأولى. أي أنتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم أنكم جادلتم فيما لكم به علم ...**

**قوله: أي ﴿أَنْتُمْ هؤُلاءِ﴾ الحمقى** تحقيرهم بالحماقة مستفاد من جعل هؤلاء خبرا لقوله: ﴿أَنْتُمْ﴾ فإنّه قد يقصد بالإشارة بنحو ذلك، وهؤلاء مما يشار به إلى الغائب البعيد تحقير المشار إليه واسترذال عقله تنزيلا لبعده عن ساحته عن الحضور والخطاب منزلة بُعْد المسافة[233]، ثم بين حماقتهم ببيان أنّهم لا يمتنعون عن المجادلة فيما لهم به علم بأن وجدوه في كتابهم[234] بل يجادلون فيه عنادا واستكبارا، و من جملة ذلك أنّهم يعرفون حقيقة رسالة سيد المرسلين محمد –صلى الله عليه وسلم – كما يعرفون آباءهم بسبب أنّ أمر بعثتهم وبيان نعوته مذكور في كتبهم[235] ثم إنّهم يجادلون (في أمره مع علمهم به.

---

[233] قال الشهاب معلقا على وصفهم بالحمقى: (وأخذ ذلك من اسم الإشارة فإنّه يستعمل للتحقير والتنقيص)، فالذي دل على تحقيرهم اسم الإشارة للبعيد هؤلاء، كأنّهم من جهلهم بعيدون عن فهم الحق واتباعه. أنظر: الشهاب، عناية القاضي، ج3ص66. الطيبي، فتوح الغيب، ج4ص136. الآلوسي، روح المعاني، ج4ص267.

[234] نقل الطبري عن السدي: ("فيما لكم به علم"، من أمر دينكم الذي وجدتموه في كتبكم، وأتتكم به رسل الله من عنده، وفي غير ذلك مما أوتيتموه وثبتت عندكم صحته) ووافقه. أنظر: الطبري، جامع البيان، ج6ص492.

[235] وهذا القول يشمل ما رأوه من أمر النبي وعاينوه، نقله الطبري وابن أبي حاتم عن قتادة، وأبو العالية، والربيع. أنظر: الطبري، جامع البيان، ج6ص492. ابن أبي حاتم، التفسير، ج2ص672.

﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (66)﴾

**مما وجدتموه في التوراة والإنجيل عناداً، أو تدَّعون وروده فيه فَلِمَ تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر له في كتابكم من دين إبراهيم.**

وأشدّ (من هذا حماقة أنّهم يجادلون)[236] فيما ليس (لهم)[237] به علم، وهو أمر إبراهيم – عليه السلام – وما هو عليه من (الدين)[238] فإنّهم ليسوا بمعاصريه حتى يعلموا ما هو عليه من الدين بالسماع (منه)[239] ولم يبيّن لهم ذلك في كتابهم فجدالهم فيه غايةُ الحماقة[240].

**قوله عنادا**[241]مفعول له لقوله جادلتم .

**وقوله: أو تدّعون وروده فيه** معطوف على **قوله وجدتموه** وأشار بعطفه عليه الى أنّه يحتمل أن لا يراد بالعلم في قوله: ( فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) العلم حقيقة بل ما يعم العلم حقيقة أو ادعاء، والمعنى: هب أنّكم تستجيزون محاجته فيما تدعون علمه فكيف تحاجّونه فيما لا علم لكم به البتّة، ولا نَطَق به كتابُكم[242] من أمر إبراهيم –عليه السلام–.

---

[236]ساقطة من: ( ر).

[237]ساقطة من: ( م ).

[238]ساقطة من: ( ف).

[239]ساقطة من: ( م ).

[240]من قوله : ( تحقيرهم بالحماقة ...غاية الحماقة) منقول بتصرف كبير عن الكشاف للزمخشري. أنظر: الزمخشري، الكشاف، ج1ص370.

[241]نهاية ص: 1، ق: 50 من "أ".

[242]نهاية: ص: 519. من "م"

﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (66)﴾

**وقيل ﴿هَؤُلَاءِ﴾ بمعنى الذين و﴿حَاجَجْتُمْ﴾ صلته. وقيل: ﴿هَاأَنْتُمْ﴾ أصله أأنتم على الاستفهام للتعجب من حماقتهم فقلبت الهمزة هاء. وقرأ نافع وأبو عمرو: ﴿هَا أَنْتُمْ﴾ حيث وقع بالمد من غير همز، وورش أقل مداً، وقنبل بالهمز من غير ألف بعد الهاء والباقون بالمد والهمز، والبزي بقتصر المد على أصله. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما حاججتم فيه. ﴿وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ وأنتم جاهلون به.**

**قوله: وقيل ﴿هَؤُلَاءِ﴾ بمعنى الذين و﴿حَاجَجْتُمْ﴾ صلته** يعني قيل: هؤلاء هنا اسم موصول لا يتم إلا بصلته وعائد وهما: الجملة التي هي قوله: حاجَجْتُم، وهذا مبني على ما ذهب إليه الكوفيون من جواز قيام أسماء الإشارات[243] مقام الموصولات ولا يجوِّزه البصريون[244].

---

[243] ( الاشارة ) في: ( م ).

[244] بسط صاحب الإنصاف في مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين هذه المسألة موردا أدلة الكوفيين والبصريين، فقد جوز الكوفيون قيام أسماء الإشارة مقام الأسماء الموصولة واستدلوا بأنه جاء في كتاب الله وكلام العرب، منه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: 85] والتقدير فيه: ثم أنتم الذين تقتلون أنفسكم، وقوله تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [النساء: 109] والتقدير فيه: ها أنتم الذين جادلتم عنهم، وغيرها من الآيات، وأما البصريون فكانت حجتهم أن أسماء الإشارة الأصل فيها الدلالة على الإشارة، والأسماء الموصولة لا تحمل معنى الإشارة، فلا يجوز حملها على معنى الإشارة، وأجابوا على أدلة الكوفيين بالتفصيل، وهذه مسألة شهيرة بُسطَت في كتب النحو للمدرستين. أنظر: الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، ج2ص591، طـ الأولى 1424هـ- 2003م، المكتبة العصرية.

﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (66)﴾

.....

**قوله: وقيل** ﴿هَا أَنْـتُمْ﴾ **أصله أأنتم** بتوسيط الألف بين همزة الاستفهام الإنكاري وهمزة أنتم للفصل بينهما كما هو مذهب قالون[245] وهشام[246] وأبي عمرو بن العلاء[247] في الهمزتين المفتوحتين اذا تلاصقتا في كلمة واحدة استثقالا لتوالي الهمزتين فقلبت همزة الاستفهام هاء[248].

---

[245] هو عيسى بن ميناء بن وردان بن عيسى المدني، كنيته أبو موسى وهو أحد القراء المشهورين، ولد في المدينة عام 120 للهجرة وتوفي فيها في عام 218 للهجرة، و " قالون " لقب دعاه به نافع القارئ، لجودة قراءته، ومعناه بلغة الروم جيد. الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج3ص357، طـ الأولى، 1382 هـ - 1963 م، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت –لبنان. الزركلي، الأعلام، ج5ص110.

[246] هشام بن عمار بن نصير، ابن ميسرة السلمي، أبو الوليد: قاض، من القراء المشهورين. ولد سنة 153 للهجرة، من أهل دمشق. وتوفي فيها سنة 245 للهجرة. وكان فصيحا بليغا. له كتاب " فضائل القرآن ". أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج11ص420. الزركلي، الأعلام، ج8ص87.

[247] هو زَبَّان بن عَمَّار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء: من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة. ولد بمكة سنة 70 للهجرة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة سنة 154 للهجرة. أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6ص406. الزركلي، الأعلام، ج3ص41.

[248] ( فالحجة لمن مدّ وهمز: أنه جعل «ها» تنبيها ثم اتى بعدها بقوله: «أنتم» على طريق الإخبار من غير استفهام، ومدّ حرفا لحرف. أو يكون أراد: الاستفهام ، والتفرقة بين الهمزتين بمدة، ثم قلب من الهمزة الأولى هاء كما قالوا: هياك أردت، وبقّى الكلام على ما كان عليه. والحجة لمن قصر وهمز: أنه أراد: (أأنتم)، بهمزتين، فقلب الأولى هاء كراهية للجمع بينهما، وبقّى همزة: (أنتم) بحالها). أنظر: ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، ص110، طـ الرابعة، 1401 هـ، دار الشروق – بيروت ، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم. الفارسيّ، الحسن بن أحمد، الحجة للقراء السبعة، ج3ص46، طـ الثانية، 1413 هـ - 1993م، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي.

﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (66)﴾

.....

ثمّ إنّه تعالى حقّقّ عدم علمهم بما جادَلوا فيه فقال: ﴿**وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ أي لا تعلمون ماحاججتم فيه (من أمر إبراهيم وما هو عليه ثمّ بيّن حال إبــراهيم)[249] (بعــدما وبخهم بمحاجتهم فيه)[250] فقال: ﴿**مَا كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرانِيًّا**﴾ برأه الله تعــالى ونزهه عن الدينين ووصفه بدين الاسلام فقال: (**وَلكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً**)، والحنيف: المائل عن الأديانِ كلّها إلى الدّين المستقيم[251] .

[249] ساقطة من: ( م ).

[250] ساقطة من: ( أ ) و( م ).

[251] (حَنَفَ) الْحَاءُ وَالنُّونُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ مُسْتَقِيمٌ، وَهُوَ الْمَيَلُ. وَالْحَنِيفُ: الْمَائِلُ إِلَى الدِّينِ الْمُسْتَقِيمِ. أنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2ص110. ابن منظور، لسان العرب، ج9ص57.

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (67)﴾

**﴿مَا كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرانِيًّا﴾ تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان. ﴿وَلكِنْ كانَ حَنِيفاً﴾ مائلاً عن العقائد الزائغة. ﴿مُسْلِماً﴾ منقاداً لله وليس المراد أنه كان على ملة الإسلام وإلا لاشترك الإلزام.**

**قوله: تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان**[252] دفع لما يتوهم من أنّ هذا الحكم المنفي قد علم بذكر ما يدل عليه من برهانه، وهو قوله: ﴿**وما أنزلت التّوراة والإنجيل إلّا من بعده**﴾ فإنّه برهان دالٌ على أنّه ليس على شيء من الدّينين لأنّه كيف يكون على دين حدث بعده بزمان مديد فما الفائدة في ذكره، فأجاب عنه: بأنّه من قبيل التصريح بما علم التزاما.

[252] قصد أنّ البرهان على عدم اتباع ابراهيم عليه السلام دين اليهود ولا النصارى قد تقدم بقوله تعالى: ﴿**يأهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده**﴾، وفي هذه الآية يصرح بما افاده هذا البرهان وهو أن ابراهيم ليس يهوديا ولا نصرانيا. أنظر: الشهاب، عناية القاضي، ج3ص66.

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (67)﴾

**﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان.﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً﴾ مائلاً عن العقائد الزائغة. ﴿مُسْلِماً﴾ منقاداً لله وليس المراد أنه كان على ملة الإسلام وإلا لاشترك الإلزام.**

**قوله: منقادا لله** فسر إسلامه –عليه السلام– بانقياده لله تعالى في جميع ما كلفه به، إشارة إلى جواب ما يتوهم من أنّ ما ذكر من قوله تعالى: ﴿**وما انزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده**﴾ لو كان برهانا مقتضيا بعدم كونه – عليه السلام – يهوديا ولا نصرانيا بناء على أن لا يهودية[253] ولا نصرانية في زمانه، وإنّما حدثتا بعد نزول التوراة والإنجيل[254] لاقتضى أن لا يكون –عليه السلام – على دين الإسلام أيضا[255] إذ لا إسلام أيضا في زمانه لحدوثه بنزول القرآن إذ لا يتصور كونه –عليه السلام– على دين حدث بعده بزمان مديد، وتقرير الجواب[256]: أنّه ليس المراد بقوله تعالى: ﴿**وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً**﴾ إنّه كان على ملة الإسلام الحادثة بنزول القرآن لمّا ذكر من البرهان المقتضي لعدم كونه يهوديا ولا نصرانيا، بل معناه أنّه كان منقادا لله تعالى[257] فيما كلفه

---

[253]نهاية ص: 1، ق: 31. من "ف".

[254]نهاية ص: 2، ق: 50 من "ا".

[255]ساقطة من: ( م ).

[256]أنظر بيان الإجابة على ذلك بالتفصيل في كتاب روح المعاني، ج3ص196.

[257]أنظر هذا المعنى للاسلام وهو الانقياد التام . قال الراغب: واستسلام لله في جميع ما قضى وقدّر، كما ذكر عن إبراهيم عليه السلام في قوله: ﴿**إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ**﴾ [البقرة/ 131]، وقال في تفسير مسلمون في قوله تعالى: ﴿**إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآياتِنا فَهُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [النمل/ 81] ، أي: منقادون للحقّ مذعنون له. وذكر ذات المعنى ابن منظور في اللسان. أنظر: الراغب، المفردات، ص423. ابن منظور، لسان العرب، ج12ص293–294.

## ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (67)﴾

**﴿وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ تعريض بأنهم مشركون لإِشراكهم به عزيراً والمسيح، ورد لادعاء المشركين أنهم على ملة إبراهيم -عليه السلام-.**

به بإنزال الصحف عليه فإنّه تعالى شهد في حقه بأنّه الذي وفّى: أي بالغ في الوفاء بما عهد إليه ربه[258] وأوصاه به فإنّ كلّ نبي وإن كان موافقا لسائر الأنبياء في أصول الدين إلّا أنّهم مختلفون في الفروع، فإنّه تعالى جعل لكل نبيّ شرعة ومنهاجا، فإبراهيم -عليه السلام- وإن كان موافقا لموسى وعيسى في أصول الدين إلا أنّه لا يلزم منه أن يكون يهوديا أو[259] نصرانيا، وإنّما يلزم ذلك أن لو كان على شريعة موسى أو عيسى الحادثة ببعثتهما، وإنزال التوراة والإنجيل عليهما، وليس كذلك فلم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا سيما أنّ مراد اليهود والنّصارى بقولهم: إنّ ابراهيم كان منهم أنّه كان منهم فيما هم عليه من اليهودية المحرفة (والنّصرانية المحرّفة)[260]، وقول اليهود: عزير ابن الله، وقول النّصارى: المسيح ابن الله وأكلهم لحم الخنزير وعبادتهم الأوثان وإنكارهم جواز النسخ ولا شك أنّ إبراهيم -عليه السلام- لا يوافقهم فيما هم عليه من الدين المحرّف.

---

[258](ربه) ساقطة من : (م).

[259](ولا) في نسخة: (ف).

[260] ساقطة من : (ر)

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (68)﴾

**﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾ إن أخصهم به وأقربهم منه، من الولي وهو القرب، ﴿لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ من أمته. ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ لموافقتهم له في أكثر ما شرع لهم على الأصالة. وقرئ والنبيَّ بالنصب عطفاً على الهاء في اتبعوه، وبالجر عطفاً على إبراهيم.**

**قوله: تعريض بأنّهم مشركون** فقوله تعالى: (وما كان[261] من المشركين) من قبيل[262] وضع المُظهر[263] (موضع المُضمر)[264] إشعارا للعلية كأنّه قيل: وما كان منهم لأنّهم مشركون. قوله تعالى: ﴿**لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ**﴾ خبر إنّ دخلت لام الإبتداء إلى الخبر مع أنّ أصلها أن تدخل على المبتدأ كراهة توالي حرفي التأكيد.

**قوله: وهذا النّبيُّ** مرفوع بالعطف على اسم الموصول، **وكذلك قوله: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾** والنبي –صلى الله عليه وسلم– والمؤمنون – رضي الله عنهم –، وإن كانوا داخلين فيمن اتبع ابراهيم إلا أنّهم خصّوا بالذكر تشريفا لهم وتكريما، إلا أنّ المصنّف[265] لم يحمل قوله: ﴿**لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ**﴾ على العموم لكل من تدين بدينه وشريعته المختصة به من أمّته، ومن غيرهم وهم الذين جاؤوا بعده ووافقوه في أكثر ما شرع لهم على الأصالة بل خصه

[261] نهاية ص520 من "م".

[262] نهاية ص:1، ق: 134 من "ر".

[263] أي أنّ المضمر هو أن اليهود والنصارى مشركون، فقال: هو ليس يهوديا ولا نصرانيا لأنهم مشركون وهو ليس مشرك بل مسلم . أنظر: الطيبي، فتوح الغيب، ج4ص138. الشهاب، عناية القاضي، ج3ص68.

[264] ساقطة من: ( م ) و ( ف ).

[265] قصد به الإمام البيضاوي.

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (68)﴾

﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ينصرهم ويجازيهم الحسنى لإيمانهم.

بأمّته حيث قال: للذين اتبعوه من أمته فلا يكون عطف ما بعده عليه من عطف الخاص على العام[266].

وقرئ بنصب[267]النّبيَّ عطفا على الضمير المنصوب في ﴿اتَّبَعُوهُ﴾ والمعنى: للذين اتبعوا إبراهيم واتبعوا هذا النّبي ويكون قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ عطفا على قوله ﴿لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾.

[266] قصد شيخ زاده هنا أن البيضاوي عدل عن تفسير ﴿لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ بمطلق من اتبعه من امته ومن غيرها لأنّه خلاف الظاهر، ولذلك لا يكون (هذا النبي) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ معطوفا على ﴿لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ من باب عطف الخاص (الرسول والمؤمنون) على العام ( كل من اتبع ابراهيم وسار على منهجه من أمته وغير أمته، بل فسر للذين اتبعوه بمن اتبعه في حياته فقط، وهذا قول عدد من المفسرين كأبي السعود والشهاب ورشيد رضا وابن عاشور. أنظر: أبو السعود، ارشاد العقل السليم، ج2ص48. رشيد رضا، المنار، ج3ص272. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3ص277.
وهناك قول آخر لتفسير ( للذين اتبعوه) بمعنى في زمانه وبعده أي كل من اتبع منهجه، ويكون ذكر النبي والذين ءامنوا من باب التشريف والتكريم، فيكون عطف خاص على عام، أي صحيح أنهم على منهج ابراهيم –عليه السلام– ولكن شريعتهم أكمل، وهم المسلمون، وهذا القول للطبري ونقله عن قتاده والربيع وابن عباس، وقاله الزمخشري والرازي وابو حيان والواحدي في البسيط، وجوّز الآلوسي هذا القول وسابقه. أنظر: الطبري، جامع البيان، ج6ص497. الزمخشري، الكشاف، ج1ص371. الرازي، مفاتيح الغيب، ج8ص255. ابو حيان، البحر المحيط، ج3ص196. الآلوسي، روح المعاني، ج4ص270.

[267] نهاية ص:1، ق: 51 من "أ".

## ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (69)﴾

**﴿وَدَّتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾ نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعماراً ومعاذاً إلى اليهودية ولَوْ بمعنى أن. ﴿وَما يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ وما يتخطاهم الإضلال ولا يعود وباله إلا عليهم إذ يضاعف به عذابهم، أو ما يضلون إلا أمثالهم.**

**﴿وَما يَشْعُرُونَ﴾ وزره واختصاص ضرره بهم.**

وقرئ بجره[268] أيضا عطفا على إبراهيم والمعنى: إنّ أولى النّاس بإبراهيم وبهذا النّبي للذين اتبعوه، وفيه أنّه كان الظاهر في أن يقال للذين اتبعوهما بتثنية الضمير[269].

**قوله: لإيمانهم** مستفاد من تعليق الحكم بالمشتق للإشعار بعلية المأخذ له، والمولى: النّاصر والمعين بالتّوفيق والإنابة[270].

**قوله: ولو بمعنى أنْ** فإنّ كلمة لو قد تكون مصدرية[271] ...

---

[268] قراءة شاذة أوردها ابن خالويه في المختصر والعكبري في اعراب القراءات الشواذ بدون نسبة، وأوردها الزمخشري وابن حيان. أنظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات من كتب البديع، ص28، مكتبة المتنبي، القاهرة. العكبري، عبد الله بن الحسين، إعراب القراءات الشواذ، ج1ص325. عالم الكتب، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز. الزمخشري، الكشاف، ج1ص371. ابو حيان، البحر المحيط، ج3ص195.

[269] قال ابن خالويه: أي أولى الناس بإبراهيم وبهذا النبي. أنظر توجيه هذه القراءة الشاذة: ابن خالويه، المختصر، ص28. العكبري، اعراب القراءات، ج1ص325.

[270] أنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6ص141. ابن منظور، لسان العرب، ج15ص406.

[271] اختلف النحويون في كون (لو) تأتي مصدرية أم لا، فالجمهور يمنع ورودها بمعنى أن، وهناك من أجاز، وقد بسطت المسألة في كتب حروف المعاني، وقد جعلوا (أن) واحدا من معاني لو، قال ابن هشام: وَالثَّالِث أَن تكون حرفا مصدريا بِمَنْزِلَة أَن إِلَّا أَنَّهَا لَا تنصب وَأَكْثر وُقُوع هَذِه بعد ود أَو يود. أنظر المسألة في كتب: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص350. المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، ص288، طـ الأولى، 1413 هـ - 1992 م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، تحقيق: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل.

﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (69)﴾

.....

كما في قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[272] ، وقوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا ﴾[273] ، وقوله: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾ سورة النساء، آية 89، ولفظ ود قد يكون بمعنى أحب، وقد يكون بمعنى تمنى[274]، وإذا كان بمعنى تمنّى لا يستعمل معه أنْ المصدريّة وتؤثر معه كلمة لو، لأنّ لو أوفق للتمنّي، فإنّ قوله ودّتْ بمعنى: تمنّتْ، وقولك[275] لو كان كذا يفيد معنى التمنّي[276].

**قوله: وما يتخطاهم (الإضلال)**[277] يعني أنّهم وإنْ كانوا يتمنّون أنْ يضلّوا المؤمنين عن طريق السعادة والصراط المستقيم إلا أنّ المؤمنين لا يقبلون منهم شيئا ممّا يؤدي الى الضّلال فلا يتخطاهم الإضلال ولا يعود وباله إلّا عليهم إذ يضاعف به عذابهم لضلالهم وقصدهم إضلال غيرهم .

---

[272] سورة البقرة: آية 96

[273] سورة البقرة: آية 109.

[274] أنظر: الراغب، الحسين بن محمد المعروف، المفردات في غريب القرآن، ص860، طـ الأولى – 1412 هـ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، تحقيق: صفوان عدنان الداودي. ابن منظور، لسان العرب، ج3ص453.

[275] نهاية ص:2، ق:134 من "ر".

[276] أنظر تفصيل هذه المسألة: الراغب، المفردات في غريب القرآن، ص860. المرادي، الجنى الداني، ص288.

[277] ساقطة من: ( أ ) و ( م ).

## ﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (70)﴾

### ﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ﴾ بما نطقت به التوراة والإنجيل...

**قوله: بما نطقت به التوراة والانجيل** يعني: أنّ المراد بأهل الكتاب أهل الكتابين[278] المعهودين[279]، وبآيات الله نفس ذينك ...

---

[278] نهاية ص: 2، ق: 31. من "ف"

[279] أي أن المقصود بأهل الكتاب هم اليهود والنصارى، وهذا قول واحد من عدة أقوال للمفسرين، قال به: أبو سليمان الدمشقي في زاد المسير، والطبري في تفسيره. أنظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، ج1ص292، ط الأولى – 1422 هـ، دار الكتاب العربي – بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي. الطبري، جامع البيان، ج6ص500.

**وقيل: هم النصارى**، وبه قال سفيان بن عيينة، فقد ورد عنه قوله: (كل شيء في آل عمران من ذكر أهل الكتاب، فهو في النصارى). أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، وأورده السيوطي في الدر المنثور وأضاف في نسبته إلى ابن المنذر، ودفع هذا القول الإمام الشوكاني في الفتح وقال: ( وَيَدْفَعُ هَذَا: أَنَّ كَثِيرًا مِنْ خِطَابَاتِ أَهْلِ الْكِتَابِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ لَا يَصِحُّ حَمْلُهَا عَلَى النَّصَارَى أَلْبَتَّةَ، ومنها هذه الآيات)، ثم بين أن المقصود بهم اليهود خاصة. أنظر: ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، تفسير القرآن العظيم، ج2ص676، ط الثالثة – 1419 هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، تحقيق: أسعد محمد الطيب. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور، ج2ص239، دار الفكر – بيروت. الشوكاني، فتح القدير، ج1ص403.

**وقيل: هم اليهود** كما سبق من قول الشوكاني، وقد أورده ابن الجوزي في زاد المسير، وأبو حيان في البحر المحيط عن ابن عباس أن المقصود هم اليهود حين دعوا معاذ بن جبل، وعمار بن ياسر إلى دينهم، وهذا قول مقاتل في تفسيره، وذكر هذا القول أيضا عدد من المفسرين دون عزو إلى قائل، ومنهم: البغوي، والواحدي، وزعم أبو حيان: بأن عليه إجماع المفسرين، وبحسب آخر قولين تكون ( من ) تبعيضية في الآية. والذي يرجح عندي هو القول الأول بأنهم اليهود والنصارى وذلك ما يقتضيه السياق للآيات بعموم الخطاب لليهود والنصارى أنظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج1ص292. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، ج3ص204، دار الفكر، بيروت، تحقيق: صدقي محمد جميل. البلخي، مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، ص283، ط الأولى – 1423هـ، دار إحياء التراث – بيروت، تحقيق: عبد الله محمود شحاته. الواحدي، أسباب النزول، ص110.

﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (70)﴾

.....

الكتابين[280]، وبالكفر بآيات الله الكفر بما نطق به الكتابان، ودلّا عليه من نبوّة محمّد – صلى الله عليه وسلم –، فإنّهما مشتملان على الوعد ببعثته –عليه السلام– وبيان نعوته[281] عبّر عن مدلول الكتابين منطوقهما بالآيات على طريق **تسمية المدلول باسم**

---

[280] وهذا قول قتادة والربيع نقله الطبري وقال: ( يعني: بما في كتاب الله الذي أنزله إليكم على ألسن أنبيائكم، من آيه وأدلته)، ومثله الزمخشري، وقواه ودافع عنه ابن عطية في المحرر الوجيز، وعليه يكون معنى تشهدون أي: تقرون وتعلمون. أنظر: الطبري، جامع البيان، ج6 ص502–503. الزمخشري، الكشاف، ج1ص371. ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص452.

وقيل: آيات الله تعني: محمد (صلى الله عليه وسلم) والإسلام. قاله ابن الجوزي في زاد المسير. أنظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج1ص292.

وقيل: المعجزات التي ظهرت على يد محمد (صلى الله عليه وسلم) أو معجزات الله، وعليه يكون معنى تشهدون: أي تشاهدون. ذكره الرازي ولم ينسبه لأحد وقال به الطاهر بن عاشور. أنظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج8ص256. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3ص279.

وبعد النظر في هذه الأقوال، فإن الفروق بينها ليست كبيرة، ويمكن جمعها في قول واحد، وهو ما ذهب إليه صاحب المنار وقال: ( وَالْمُخْتَارُ عِنْدِي أَنَّ الْخِطَابَ هُنَا مُوَجَّهٌ إِلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَالْآيَاتُ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَا يَدُلُّ عَلَى نُبُوَّةِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَحَقِّيَّةِ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ، وَقَدْ كَانُوا يَشْهَدُونَ هَذِهِ الْآيَاتِ مَعْنًى وَحِسًّا). أنظر: رشيد رضا، المنار، ج3ص273.

[281](نعته) في نسخة : (ف).

﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (70)﴾

**ودلت على نبوة محمد صلّى الله عليه وسلّم ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ أنها آيات الله أو بالقرآن وأنتم تشهدون نعته في الكتابين أو تعلمون بالمعجزات أنه حق.**

**ما يدل عليه على طريق المجاز المرسل وقرينة المجاز أنّهم لا يكفرون بنفس الكتابين بل بمدلولهما**[282]. ويحتمل أنْ يكون المراد بآيات الله القرآن[283] فإنّه آية دالة، ومعجزة باقية على صحة نبوته (عليه السلام)، فإن فسرت آيات الله بالتوراة والإنجيل كان المناسب أن يكون قوله: ﴿**وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ**﴾ بمعنى: تعترفون وتقرون بأنّها آيات الله، وإن فسّرت بالقرآن يحتمل أن يكون تشهدون من الشهود بمعنى المشاهدة، والمعنى وأنتم تشاهدون نعت القرآن في الكتابين[284].

ويحتمل أن (يكون من)[285] الشهود بمعنى العلم أي وأنتم تعلمون وتعترفون بأنّه كلام الله تعالى حقا بإعجازه، وكونه في أقصى مراتب الفصاحة والبلاغة .

---

[282]قصد بأنه عبر عن صفات محمد –صلى الله عليه وسلم– الواردة في التوراة والإنجيل بآيات الله، لأن آيات الله تدل على صفاته صلى الله عليه وسلم، فالتعبير عن الصفات هو المجاز المرسل، والقرينة الدالة على المجاز كون أهل الكتاب لا يكفرون بمجمل التوراة والإنجيل وإنما يكفرون بالأدلة الواردة في الكتابين على نبوة محمد –صلى الله عليه وسلم–.

[283]لم أجد هذا القول لأحد بأنّ معنى آيات الله في الآية هي القرآن وحده، ولكن جمع بعض المفسرين بين القرآن والآيات الأخرى كما سبق ووضحت.

[284]نهاية ص:2، ق: 51 من "أ".

[285]ساقطة من نسخة: ( ر ).

﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (71)﴾

**﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ﴾ بالتحريف وإبراز الباطل في صورته، أو بالتقصير في التمييز بينهما. وقرئ «تلبّسون» بالتشديد و «تلبسون» بفتح الباء أي تلبسون الحق مع الباطل، كقوله عليه السلام «كلابس ثوبي زور».**

**﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ نبوة محمد عليه السلام ونعته. ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ عالمين بما تكتمونه.**

قوله تعالى: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ قرأه العامة بكسر الباء من لَبِسَه عليه يَلبِسه أي: خَلَطَه، وقُرئ: تُلبِّسون[286] بضم التاء وكسر الباء وتشديدها من لبَّس بالتشديد للتكثير، وقرئ تَلبَسون[287] بفتح التاء من لَبَسَ الثَوب[288] لبسا أي: اكتساه، وهو[289] من باب علم[290]، فعلى هذا تكون الباء في قوله: ﴿الْبَاطِلِ﴾ متعلق بمحذوف فالمعنى: لم تلبسون الحق ملتبسا بالباطل، أو بمعنى مع، أي: لم تلبسون الحق مع الباطل

---

[286] ذكرها أبو حيان ونسبها إلى أبي مجلز وهي قراءة شاذة، لم ترد في كتب القراءات المتواترة، وذكرها الرازي من دون نسبة، أنظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج3ص207. الرازي، مفاتيح الغيب، ج8ص256.

[287] هي قراءة شاذة ليحيى بن وثاب في مختصر ابن خالويه، والبحر المحيط والكشاف ومفاتيح الغيب. أنظر: ابن خالويه، المختصر، ص21، الزمخشري، الكشاف، ج1ص372. ابو حيان، البحر المحيط، ج3ص207. الرازي، مفاتيح الغيب، ج8ص256.

[288] نهاية ص:1، ق: 135 من "ر".

[289] نهاية ص: 521 من "م".

[290] وأضاف في ( ر ): يقال لبس الشيء بالشيء لبسا أي خلطه به وهو من باب ضرب وشيء من الحق والباطل.

﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (71)﴾

.....

تلابسونهما وشيء من الحق والباطل)[291] لا يلبس كلبس الثوب، فمعنى لبسهما الإتصاف بهما. والمراد بالحق كتاب الله الذي أنزل على موسى وعيسى -عليهما السلام-[292]، وبالباطل ما حرفوه وكتبوه بأيديهم[293]، وبخلط أحدهما بالآخر إبراز باطلهم في صورة الحق بأن يقولوا: الكل من عند الله كأنّه قيل: لم تخلطون المحرّف بالمنزل من الله وتبرزون باطلكم في صورة الحق وأنتم تعلمون أنّ[294] المحرف ليس من عند الله.

---

[291] ساقطة من: ( ف ) و ( ر ).

[292] هذا القول في معنى الحق عليه أكثر المفسرين، فقد أورده الطبري ونقله عن ابن زيد والحسن، وقال به ابن عطيه وأبو السعود والرازي والآلوسي ورشيد رضا والتحرير والتنوير، وأضاف بعضهم إلى معناه الأدلة على نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) الواردة في التوراة والانجيل. أنظر: الطبري، جامع البيان، ج6ص505. الرازي، التفسير الكبير، ج8ص256. ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص453. الآلوسي، روح المعاني، ج4ص275. أبو السعود، ارشاد العقل السليم، ج2ص49. رشيد رضا، المنار، ج3ص274. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3ص272.

وقيل: الحق هو الاسلام نقله الطبري عن قتادة والربيع وابن جريج، ويعارض هذا القول أن كتمان الشيء يلزم معرفته، والآية تتهمهم بكتمان الحق، فالأقرب للصواب أن يكون الحق له حجج من كتبهم يعرفونها وكتموها وحرفوا بعضها. أنظر: الطبري، جامع البيان، ج6ص504.

[293] وهذا القول قاله ذات من فسروا الحق بأنّه ما جاء في التوراة والانجيل، وقد ورد توثيقه في التعليق على معنى الحق، وقد اكتفيت بذلك.

وقيل : إن الباطل هو اليهودية والنصرانية، نقله الطبري عن قتادة والربيع وابن جريج، ويمنع هذا الرأي أن اليهودية والنصرانية لا يطلق عليها باطل بمجملها، لأنها نزلت من الله على رسله. أنظر: الطبري، جامع البيان، ج6ص504.

[294] ساقطة من: ( م ) و ( ف ).

﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (71)﴾

.....

**قوله: أو (بالتقصير)[295] في التمييز بينهما[296]** فإنّ أهل الكتاب لإيمانهم بكتابهم ورسولهم، ويعتقدون التوحيد وسائر ما في كتابهم، ثم يخلطون به الإشراك بزعمهم في حق عزير والمسيح أنّه ابن الله، وبعبادتهم الأوثان، وبمخالفتهم لبعض ما في كتابهم؛ بسبب تقصيرهم في الميز بين الحق والباطل (مع أنّ من شأنهم أن يعلموا الأمور ويميّزوا بين الحق والباطل)[297].

**قوله: كلابس ثوبي (زور)[298]** فهو[299] تنظير لاستعمال اللبس بمعنى الاكتساء فيما لا يتصور فيه ذلك كثوب الزور[300]، فإنّه عبارة عن الثوب المعدوم فإنّه لا يتصور اكتساؤه

---

[295](بالتفصيل) في: ( ف ).

[296]قصد بذلك أن اليهود والنصارى من العلم والآيات ما تجلعلم قادرين على التمييز بين العقائد الفاسدة وبين العقائد الصحيحة، وهم قصروا في تمحيص ذلك وابراز الحق، وهذا يعتبر من ألوان الكتمان الوارد في الآية.

[297]ساقطة من ف

[298] ساقطة من م

[299]في م : ( في ).

[300] الزُّورُ: الكَذب، والباَطِل، والتُّهمة. والمقصود أن الثوب يلبس ليكسي ويستر الجسد، أما ثوب الزور فلا يكسو ولا يستر فالذي يلبسه، كأنه يلبس المعدوم الذي لا قيمة له، وهذا يضرب في الذي يصنع لنفسه مكانة في العلم والجاه والخلق وهو ليس كذلك، فكأنه يلبس نفسه ثوب من الكذب والباطل. أنظر: الهروي، القاسم بن سلاّم، غريب الحديث، ج2ص253، طـ الأولى، 1384 هـ - 1964م، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خانا. ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2ص318، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (71)﴾

.....

والتزين به لكن جعل (اللبس)[301] متعلقا به على طريق التّجوز في الإسناد تنزيلا للإتصاف منزلة الاكتساء، ورد في الحديث أنّه –عليه السلام– قال : (المتشبع بما ليس عنده كلابس ثوبي زور)[302] وهذا مثل يضرب لمن يظهر عن نفسه أشياء[303] وليس ذلك فيه، والمتشبع: هو الذي يُرَى أنّه[304] شبعان وليس به، والمراد به ههنا الكاذب المتصف[305] بما ليس عنده كمن يظهر من نفسه أنّه من العلماء المتبحرين أو من الزهاد المخلصين، وهو بمعزل عن ذلك وثنّي الثوب مع أنّ المقصود يتم بإفراده لأنّ أقل ما يلبس ثوبان . قال الفرزدق:

فلا أب وابنا مثل مروان وابنه إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا[306]

والمراد[307] بالابن عبد الملك بن مروان.

---

[301] ساقطة من: (ف).

[302] بعض من حديث أخرجه البخاري ومسلم عن أسماء وعائشة (رضي الله عنهما)، ونصه: عَنْ أَسْمَاءَ، أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي ضَرَّةً، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلاَبِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ». أنظر: البخاري، الجامع الصحيح، ج7ص35. مسلم، صحيح مسلم، ج3ص1681.

[303] (شيئا) في نسخة: (ر).

[304] (بأنه) في: (م)

[305] (المتعلق) في نسخة: (ف) و (ر).

[306] البيت للربيع بن ضبيع الفزاري وهو من شواهد سيبويه. ووجه الاستشهاد بالبيت على استعارة ارتداء الثوب للتعبير عن اظهار من النفس ما ليس فيها من الصفات. أنظر: سيبويه، الكتاب، ج2ص285. خزانة الأدب، ج4ص67–68. شرح شواهد الايضاح، ص207.

[307] نهاية ص:2، ق:135 من "ر".

﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (72)﴾

**﴿وَقالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ﴾ أي أظهروا الإيمان بالقرآن أول النهار. ﴿وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ واكفروا به آخره لعلهم يشكون في دينهم ظناً بأنكم رجعتم لخلل ظهر لكم،...**

ولفظ هو[308] في قوله: (اذا هو) راجع إلى الأب الذي هو مروان لأنّ مجد الأب مجد للإبن لا بالعكس جعل المجد رداء وإزارا على سبيل الإستعارة.

**قوله : أول النّهار** إشارة إلى أنّ وجه النّهار منصوب على الظرفيه[309] لكونه بمعنى أول تشبيها لأول الشيء بوجه الحيوان من حيث أنّ كلا منهما أول ما يواجه منه .

**قوله: ظنا بأنكم (رجعتم)[310] لخلل (ظهر)[311] لكم** في حقيقة أمر نبوته –عليه السلام– لا لأجل حسد وعداوة دينية استدلالا بإيمانكم به في أول الأمر، وهذا الطريق منهم حيلة في تشكيك ضعفة[312] المسلمين في صحة نبوته –عليه السلام –، وصحة[313] ما أظهره من ...

---

[308] نهاية ص: 1 ، ق: 52 من "أ".

[309] قال الطبري: (وسمَّى أوّله"وجهًا" له، لأنه أحسنه، وأوّلُ ما يواجه الناظرَ فيراه منه، كما يقال لأول الثوب:"وجهه")، ووجه ليس من الألفاظ الدالة على الزمان، ولكن في هذه الآية عبر به عن أول النهار لأنه يشترك مع الوجه في أنهما أول ما يرى من الشيء، ولذلك نصب على ظرف الزمان. أنظر: الطبري، جامع البيان، ج6ص509.

[310] ساقطة من : (أ) و (م).

[311] (أظه) في: (ف).

[312] أي: ضعفاء الإيمان من المسلمين.

[313] نهاية ص:1، ق: 32 من "ف".

﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (72)﴾

**والمراد بالطائفة: كعب بن الأشرف، ومالك بن الصيف، قالا لأصحابهما لما حولت القبلة: آمنوا بما أنزل عليهم من الصّلاة إلى الكعبة، وصلّوا إليها أول النّهار، ثم وصلوا إلى الصخرة آخره، لعلهم يقولون: هم أعلم منا، وقد رجعوا فيرجعون. وقيل: اثنا عشر من أحبار خيبر تقاولوا: بأن يدخلوا في الإسلام أول النّهار، ويقولوا آخره: نظرنا في كتابنا، وشاورنا علماءنا فلم نجد محمداً (عليه الصاة والسلام) بالنّعت الذي ورد في التوراة لعل أصحابه يشكون فيه.**

دين الإسلام، فإنّهم زعموا أنّ هذا الطريق يؤدّي الى أن يقول المسلمون: إنّ رجوعهم[314] إلى الكفر لو كان مبنيا على الحسد[315] لمّا امنوا به أول النّهار، فإذا لم يكن حسدا تعيّن أن يكون ذلك لأجل أنّهم أهل كتاب، وأنّهم أعلم منّا وقد تفكّروا في أمره واستقصوا في البحث عن دلائل نبوته فلاح لهم بعد ذلك التأمل التام، والبحث المستوفي أنّه كذاب في دعوى النّبوة فمقصودهم من سلوك هذا الطريق توهين عقائد المسلمين و تشكيكهم في أمر الدين.

[314]أي أهل الكتاب الذين أسلموا بهدف خديعة المسلمين، فإنهم يسلمون ثم لا يمكثون في الاسلام طويلا ويرتدون، فيظن المسلمون أن أهل الكتاب لم يخرجوا من الإسلام إلا لخطأ فيه اكتشفوه بناء على علمهم بالكتب السماوية السابقة.

[315](الجدال) في نسخة: (ف).

﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِى أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (72)﴾

.....

روي[316] أنّه –عليه السلام– (كان)[317] يصلي الى صخرة بيت المقدس بعد أن قدم المدينة ففرح اليهود بذلك وطمعوا منه أن يوافقهم (في)[318] دينهم فلمّا حوله الله تعالى الى الكعبة شق ذلك عليهم فقال بعضهم لبعض: امنوا بالذي أنزل على الذين امنوا أول النّهار وصلوا إلى الكعبة في أول النّهار واكفروا بهذه القبلة وبالقرآن الآمر[319] بالتوجه إليها في آخر النّهار، وصلّوا الى الصّخرة لعلهم يقولون إنّ أهل الكتاب أصحاب العلم، فلولا أنّهم عرفوا بطلان هذه القبلة لمّا تركوها فيرجعون عن هذه القبلة.

---

[316] أورد البغوي عن مُجَاهِدٌ وَمُقَاتِلٌ وَالْكَلْبِيُّ أنهم قالوا: (هَذَا فِي شَأْنِ الْقِبْلَةِ لَمَّا صُرِفَتْ إِلَى الْكَعْبَةِ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْيَهُودِ، فَقَالَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ لِأَصْحَابِهِ: آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ مِنْ أَمْرِ الْكَعْبَةِ وَصَلُّوا إِلَيْهَا أَوَّلَ النَّهَارِ، ثُمَّ اكْفُرُوا وَارْجِعُوا إِلَى قِبْلَتِكُمْ آخِرَ النَّهَارِ لَعَلَّهُمْ يَقُولُونَ: هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْكِتَابِ وَهُمْ أَعْلَمُ منا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى قِبْلَتِنَا، فَأَطْلَعَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ عَلَى سِرِّهِمْ، وَأَنْزَلَ: وَقَالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ آمِنُوا، بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ)، وأورد الواحدي هذه الرواية مرسلة في كتابه أسباب النزول، أخرجه ابن جرير وغيره من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد والحارث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية، حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع فيرجعوا عن دينهم فأنزل الله الآية. إسناده حسن. وأورد الطبري روايات شبيهة ولكن من دون ذكر أمر القبلة. أنظر: الطبري، جامع البيان، ج6ص506–509. البغوي، معالم التنزيل، ج2ص54. الواحدي، علي بن أحمد، أسباب نزول القرآن، ص109، طـ الثانية، 1412 هـ – 1992 م، دار الإصلاح – الدمام، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان.

[317] ساقطة من: (ر)

[318] ساقطة من: (م).

[319] نهاية ص: 522 من "م".

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (73)﴾

﴿وَلا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ ولا تقروا عن تصديق قلب إلا لأهل دينكم،

**قوله: ولا تقروا عن تصديق قلب**[320] **إلا لأهل دينكم** إشارة الى أنّ فعل الإيمان عُدّي باللام بناء على أنّ (من)[321] آمن[322] ضمن معنى أقرّ واعترف فعُدّي باللام لذلك[323]،

[320] أي لا تؤمنوا بمحمد ايمانا حقيقيا، إنّما ايمانا ظاهريا زائفا. وهذا قول أكثر المفسرين. أنظر: الطبري،جامع البيان، ج6ص511. ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1ص457. ابن حيان، البحر المحيط، ج3ص212. أبو السعود، ارشاد العقل السليم، ج2ص49. الشوكاني، فتح القدير، ج1ص402. رشيد رضا، المنار، ج3ص275. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3ص280. ابو زهرة، زهرة التفاسير، ج3ص1274. الفراء، معاني القرآن، ج1ص222. الشهاب، عناية القاضي، ج3ص70. الواحدي، البسيط، ج5ص350. نهاية ص:1، ق:136 من "ر".

[321] فقط في: ( ر ).

[322] قال ابن فارس: من (أَمَنَ) الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا الْأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ، وَمَعْنَاهَا سُكُونُ الْقَلْبِ، وَالْآخَرُ التَّصْدِيقُ. وقد يكون الفعل لازما بمعنى سكون القلب. وقال الراغب: أصل الأَمْن: طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأَمْنُ والأَمَانَةُ والأَمَانُ في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة اسما للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسما لما يؤمن عليه الإنسان. أنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1ص133. الأصفهاني، المفردات، ص90.

[323] قال أبو حيان: (ضمن (آمن) معنى أقرّ، واعترف فعدي باللام)، وقال النحويون: إذا عدي فعل (أمن) باللام فإن المعنى يكون: التصديق والإقرار الإعتراف. قال ابن فارس: ﴿**وَأَمَّا التَّصْدِيقُ فَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: {وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا**﴾ [يوسف: 17] أَيْ: مُصَدِّقٍ لَنَا). أنظر: التوحيدي، البحر المحيط، ج1ص494. الأصفهاني، المفردات، ص91. ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1ص135.

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (73)﴾

**أو لا تظهروا إيمانكم وجه النهار إلا لمن كان على دينكم فإن رجوعهم أرجي وأهم.**

ونظيره قوله تعالى: ﴿**فَمَا آمَنَ لِمُوسَى**﴾[324] ، و ﴿**ما أنت بمؤمن لنا**﴾[325] ، فهو بقية كلام بعض اليهود لبعضهم، ومعناه ولا تقروا بألسنتكم إقرارا يوافق فيه قلوبكم لألسنتكم لشيء من المقاصد إلا لأجل بقاء أهل دينكم على ما أنتم عليه من الدين فإنّ مقصود كل أحد حفظ أتباعه عن مخالفته، وإبقاؤه على موافقته ومتابعته كان قيل: لا يكن ثباتُكم على إيمانكم إلا لأجل ثبات اتباعكم عليه[326] .

**قوله: اولا تظهروا إيمانكم[327] وجه النّهار إلا لمن كان على دينكم ثمّ أسلَم**، أي ويحتمل أن يكون تعدية فعل الإيمان باللام بناء على تضمينه معنى الإظهار، كأنّه قيل: لا تظهروا إيمانكم وجه النّهار احتيالاً بذلك في ارتداد المسلمين عن دينهم لأحد من المسلمين، إلا لمن كان أولاً على دينكم ثمّ أسلم، لأنّ رجوعهم[328] عن الإسلام أهمّ بالنّسبة إليكم من رجوع غيرهم، لأن إسلامهم أغيظ لنا وأرجى عندنا.

والظاهر أنّ قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ الْهُدَى[329] هُدَى اللَّهِ**﴾ كلام أمر الله تعالى نبيه أن يقوله عند انتهاء الحكاية عن اليهود إلى هذا الموضع، لأنّه تعالى لمّا حكى عنهم قولاً باطلاً أمر رسوله –صلى الله عليه وسلم– أن يقول بمقابله ذلك قولاً حقاً مبطلاً لمقالتهم

---

[324] سورة يونس: آية 83.

[325] سورة يوسف: آية 17.

[326] نهاية ص: 2، ق: 52 من "أ".و

[327] قاله الزمخشري أنظر: الزمخشري، الكشاف، ج1ص373.

[328] (رجوعكم ) في: (ف).

[329] (الهدى) ساقطة من: (م).

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (73)﴾

**﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾ هو يهدي من يشاء إلى الإيمان ويثبته عليه. ﴿أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ ﴾ متعلق بمحذوف أي دَبَّرْتُمْ ذلك وقلتم لأن يؤتى أحد،**

الباطلة[330] ثم يعود إلى حكاية تمام مقالتهم كما إذا حكى المسلم عن بعض الكفار قولا فيه كفر فيقول عند بلوغه إلى تلك الكلمة: آمنت بالله أو يقول: لا اله الا الله، أو يقول: تعالى الله، ثم يعود إلى تمام الحكاية، فقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ**﴾ من هذا القبيل، فإنّه جواب ورد لخلاصة ما حكى عنهم وهي قولهم: لا دين إلا ما هم[331] عليه، ووجه كونه جوابا[332] وردٌّ لقولهم أنّه يدل على أنّ الذي كانوا عليه إنّما كان دينا من حيث أنّه تعالى أمر به وأرشد إليه، ثمّ لمّا أمر التدينَ بدينٍ آخر لانتهاء الحكمة المقتضية للتدين بالأول[333] صار الدين الناسخ[334] للأول دينا واجب الإتّباع لأنّ الدين إنّما يصير دينا بأن شرعه الله وأمر باتّباعه وما هدى الله إليه هو المتبع لا ما هم عليه.

---

[330] ساقطة من: ( م ).

[331] نهاية ص:2، ق:136 من "ر".

[332] الجواب هو قول الله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ**﴾.

[333] أي انتهاء الحكمة من وجود دين النصارى واليهود، وتوجه حكمة الله لايجاد شريعة جديدة تكون ناسخة وخاتمة لكل الرسالات وهي الإسلام.

[334] الدين الناسخ هو دين الإسلام.

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (73)﴾

**والمعنى أن الحسد حملكم على ذلك أو بلا تؤمنوا أي ولا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لأشياعكم، ولا تفشوه إلى المسلمين لئلا يزيد ثباتهم ولا إلى المشركين لئلا يدعوهم إلى الإسلام وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدى هُدَى اللَّهِ﴾ اعتراض يدل على**

**قوله: متعلق بمحذوف**[335] يعني أن قوله تعالى: ﴿ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ ﴾ من جملة كلام الله تعالى بتقدير لام العلّة المتعلقة[336] بمحذوف، والمعنى: استكبرتم عن الدخول في الإسلام ودبرتم تلك الحيلة في تمشية غرضكم الفاسد وهو أن يرتد المسلمون عن الاسلام الى[337] (ما)[338] أنتم عليه من أجل أن يؤتى أحد شريعة مؤيدة بكتاب رباني مثل ما أوتيتم فحملكم الحسد على الامتناع عن قبوله .

[335] قال الشهاب: (أن يؤتى أحد على هذا معللة لمحذوف، أي لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم)، أي أن السبب لكفرهم هو الحسد الذي تكنّه أنفسهم للمسلمين لأنهم صاروا أصحاب كتاب سماوي مثلهم، فيكون تقدير اللام لتعليل سبب كفرهم المحذوف وهو الحسد. وهذا الوجه الأول الذي أورده المفسرون في تفسير هذه الآية. أنظر: الخفاجي، عناية القاضي، ج3ص71. الآلوسي، روح المعاني، ج4 ص277.

[336] (متعلقة ) في: (ف ).

[337] (الا) في: (ف).

[338] ساقطة من: (ر).

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (73)﴾

**أن كيدهم لا يجدي بطائل، أو خبر إن على أن هدى الله بدل من الهدى. وقراءة ابن كثير أَنْ يُؤْتى على الاستفهام للتقريع، تؤيد الوجه الأول أي إلا أن يؤتى أحد دبرتم.**

**قوله: أو بلا تؤمنوا**[339] أي ويحتمل أن يكون قوله: ﴿**أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ**﴾ محمولا على حذف[340] حرف الجر[341] وهو الباء المتعلقة بقوله: ﴿**وَلَا تُؤْمِنُوا**﴾ أي ولا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لأهل دينكم دون غيرهم كأنّهم قالوا: أسروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا من كتب الله مثل ما أوتيتم ولا تفشوه إلا إلى أشياعكم[342] وحدهم دون المسلمين؛ لئلا يزيدهم ثباتا، ودون المشركين؛ لئلا يدعوهم إلى الإيمان فعلى هذا يكون قوله تعالى: ﴿**قل إِنَّ الهُدَى**[343] **هدى الله**﴾ اعتراضا واقعا في اثناء[344] مقالة الطائفة

[339] هذا الوجه رجحه الطبري وقاله الزمخشري. أنظر: الطبري، جامع البيان، ج6 ص512-514. الزمخشري، الكشاف، ج1ص372.

[340] كلمة (مضاف) في نسخة: (ر) زائدة.

[341] نهاية ص:2، ق: 32. من "ف".

[342] ساقطة من: (ر)

[343] نهاية ص: 523، من "م".

[344] نهاية ص:2، ق: 53 من "أ".

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (73)﴾

.....

المتقدمة (حيث وقع بين الفعل ومعموله) [345] وفائدته الدلالة على أنّ كيدهم لا يجدي بطائل أي لا يفيد فإنّ قوله: ﴿**إِنَّ الْهُدَى هدَى الله**﴾ معناه أنّ سعادة العبد وشقاوته إنّما هي بهداية الله تعالى وتوفيقه وبخذلانه وقطع معونته والعياذ بالله، فمن هداه الله تعالى ووفقه[346] للسعي في طلب مرضاته، فإنّه يُسلم أو يزيد ثباته على الإسلام، ولم ينفع كَيدُكُم وحيَلُكُم وكَتْمُ تصديقكم عن غير أهل دينكم من المسلمين والمشركين، وكذا معنى قوله: ﴿**قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ**﴾ فإنّ المراد بالفضل: الهداية والتوفيق .

**قوله: أو خَبَرُ أنّ** أي ويحتمل أن يكون قوله تعالى: ﴿**أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ**﴾ خبر قوله: ﴿**إِنَّ الْهُدَى**﴾ ويكون قوله: ﴿**هُدَى اللَّهِ**﴾ بدلا من ﴿**الْهُدَى**﴾ الذي هو اسم أن فعلى هذا الوجه يكون أو في قوله: ﴿**أَوْ يُحَاجُّوكُمْ**﴾ بمعنى حتى[347] ﴿**أى بمعنى الى أن**﴾[348] كما سيصرح به، والمعنى: أن الهدى الكامل هو أن يؤتى قوم مثل ما أوتيتم حتى

---

[345] ( قل إن الهدى هدى الله) جملة اعتراضية بين الفعل وهو ﴿**لَا تُؤْمِنُوا**﴾ وبين معموله وهو (أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم به عند ربكم)، والفائدة من الاعتراض هو تفنيد وتخييب فألهم بأنّهم بإخفائهم الإيمان بالأشياء المذكورة سيضعفون ويوهنون إيمان المسلمين وسيمنعون المشركين من الهداية، فهذه الجملة الإعتراضية توضيح بأن الهدى هو هدى الله فقط وهو سبب السعادة. أنظر: الخفاجي، عناية القاضي، ج3ص71. الآلوسي، روح المعاني، ج4ص277. ساقطة من (م) و (ر) و(ف).

[346] نهاية ص: 1، ق: 137 من "ر".

[347] قال الشهاب: (والحمل على معنى حتى صحيح مرجوح). أنظر: الشهاب، عناية القاضي، ج3ص71.

[348] ساقطة من: (م) و (ر) و (ف).

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (73)﴾

**وقرئ «إن» على أنها نافية فيكون من كلام الطائفة أي ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى أحد مثل ما أوتيتم.**

يحاج ذلك القوم معكم عند ربكم فيغلبوكم ويدحضوا حجتكم عند الله ولا يكون قوله أو يحاجوكم به معطوفا على قوله: ﴿أَنْ يُؤْتَى﴾ وداخلا في حيز خبر أن، إذ لا وجه لأن يُحكَم على الهدى بأنه أحد الأمرين، لأنّ المحاجة نفسها ليست (يهدى) بل هي أمر مرتبط بالإتيان مرتبٌ عليه.

**قوله: وقراءة ابن كثير** ﴿أَنْ يُؤْتَى﴾ **على الاستفهام**[349] **للتقريع** يؤيد الوجه الاول وقاعدة ابن كثير عند اجتماع الهمزتين أن يسهل الثانية بين بين من غير مد بينهما وهمزة الاستفهام في مثل هذا الموضع إنّما تزاد لتفيد التقريع والتوبيخ كما في قوله تعالى: ﴿ **أَأَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾[350] ، والمراد بالوجه الاول: أن يتم الكلام عند قوله: ﴿**إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ**﴾، ويكون قوله: ﴿أَنْ يُؤْتَى﴾ متعلقا بفعل مُضمَر على حذف لام العلة، وتقدير الكلام: لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من الرسول والكتاب قلتم ذلك ودبرتموه، والمعنى: أن الحسد حملكم على ذلك القول والتدبير وقلتم أظهِروا الإيمان بالقرآن أول النّهار وأظهِروا كفركم به في آخره رجاء أن يشك الذين[351] امنوا في دينهم، ثم قلتم: لا تعترفون اعترافا صادرا عن تصديق قلب بأن يؤتى أحد من النّاس مثل ما أوتيتم من الكتاب والرسول إلا لمن تبع دينكم، أي: إلا لأجل من كان على دينكم قبل ذلك بقرينة قوله: (تَبِعَ) على صيغة الماضي أي: لا

[349] وهي من القراءات السبع المتواترة عن النبي –صلى الله عليه وسلم–. أنظر قراءة ابن كثير: السبعة: ص207. الحجة: ج3ص52. التيسير: 89.

[350] سورة القلم: آية 14.

[351] نهاية ص:2، ق:137 من "ر".

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (73)﴾

.....

تفعلوا الإيمان على وجه النّهار إلا لأجلهم وقصد رجوعهم عن الإسلام فإنّ رجوعهم أرجى وأهم[352].

ولا تعترفوا بذلك لغير من تبع دينكم من المسلمين لئلا يزدادوا تصلُبا في الدين وثباتا، ولا من المشركين لئلّا يرغبوا فيه فعلى هذا لا يكون قوله تعالى: ﴿**قل إنّ الهدى هدى الله**﴾ اعتراضا حيث لم يتخلل بين الفعل ومعموله بل تمّ الكلام عند قوله: ﴿**الا لمن تبع دينكم**﴾ بل يكون أمراً للنّبي (صلى الله عليه وسلم) بأن يرد عليهم بقوله أنّ من أسلم منكم هدايته من الله فلا يضره كيدكم، ويكون قوله: ﴿**أن يؤتى أحد**﴾ أيضا في حيّز قل. كأنّه قيل لهم هذين القولين: أنّ الهدى هدى الله، ودبرتم ذلك، وقلتم لأن يؤتى أحد، والوجه في كون قراءة ابن كثير مؤيدة للوجه الاول أنّها تدل قطعا على انقطاع قوله: ﴿**أن يؤتى أحد**﴾ عمّا قبله ثمّ إنّه لمّا كان مفردا لا يتم الكلام به وجب أن يُقدّر له متعلق به يتم كلاما فجعله مبنيا على حذف لام العلة وحذف الفعل المعلل وقال: أي لأن يؤتى أحد

[352] نهاية ص:2، ق: 53 من "أ".

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (73)﴾

.....

دبرتم وكدتم ما كدتم قوله: وقرئ إن يؤتى بكسر الهمزة[353] علـــى أنّهـــا[354] أن النافيـــة فيكون[355] من جملة[356] كلام أهل الكتاب أي: ولا تؤمنوا إلا لمن تبـــع ديـــنكم[357] وقولـــوا لهم: ما يؤتى أحد مثل ما أوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم يعني ما يُؤْتَونَ

مثله فلا يحاجونكم أي: لا يكون شيء منها .

[353] قراءة شاذة أوردها ابن خالويه في المختصر عن الأعمش وطلحة. أنظر: ابن خالويه، مختصر القراءات الشاذة، ص28.

[354] نهاية ص:1، ق: 33. من "ف".

[355] ساقطة من: ( م).

[356] ساقطة من: ( ر ).

[357] نهاية ص: 524 من "م".

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (73)﴾

**﴿أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ عطف على ﴿أَنْ يُؤْتَى ﴾ على الوجهين الأولين وعلى الثالث معناه: حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجتكم عند ربكم، والواو ضمير أحد لأنّه في معنى الجمع إذ المراد به غير أتباعهم.**

**قوله: على الوجهين الأولين** أحدهما أن يكون قوله: **﴿أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ﴾** متعلقا بمحذوف وثانيهما: أن يتعلق بقوله ولا تؤمنوا، والمعنى على كونه معطوفا عليه على الوجه الأول: دبرتم[358]، ذلك وقلتم لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، ولمّا يترتب على إيتائهم إياه من غلبتهم عليكم بالحُجة يوم القيامة، وليس لكم داع إلى ارتكاب هذا المكر والحيلة سوى علمكم بأن الإيتاء والمحاجة المذكورين المورثين للغيظ والحسد كائنان البته، وأوثر[359] العطف بكلمة أو، على العطف بالواو، إشعارا بأن كلا من الأمرين مستقل بكونه سببا للغيظ والحسد، وعلى كونه معطوفا عليه على الوجه الثاني، ولا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، وبأنّهم يحاجونكم يوم القيامة، ويغلبونكم بالحُجة إلا لأشياعكم، وعطف بأو دون الواو ليفيد العموم كما في قوله تعالى: **﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾**[360].

قوله: وعلى الثالث وهو أن يكون هدى الله بدلا من الهدى الذي هو اسم إن ويكون قوله: **﴿أَنْ يُؤْتَى﴾** خبر إن فلا يكون قوله أو يحاجوكم معطوفا على قوله: **﴿أَنْ يُؤْتَى﴾**

---

[358] نهاية ص:1، ق:138 من "ر".

[359] ساقطة من: ( أ ) و ( م ).

[360] سورة الإنسان: آية 24

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (73)﴾

.....

بل يكون أو بمعنى حتى[361]، ويكون المعنى: قل إنّ هدى الله أن[362] يؤتى أحد مثل ما أوتيتم حتى يحاجّوكم عند ربكم فيغلبوكم ويدحضوا حجتكم عند الله.

قوله تعالى: قل إنّ الفضل عن ابن عباس[363] – رضي الله عنهما– قال: يريد: ما تفضل به عليك، وعلى أمتك. وقوله: ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ يعني هذه الأمّة وقوله: (يختص برحمته من يشاء) قيل: بنبوته[364]، وقيل: بدينه، وقيل: بالقرآن والاسلام.

---

[361]قال الرماني: (وتضمر مع (أو) (أن)؛ وذلك إذا كان معناها معنى (حتى). أنظر: الرماني، علي بن عيسى، معاني الحروف، ص79. سيبويه، الكتاب، ج3ص47. المبرد، محمد بن يزيد ، المقتضب، ج2ص28، عالم الكتب. – بيروت، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة. الزجاجي، حروف المعاني والصفات، ص85.

[362]نهاية ص:1، ق: 54 من "أ".

[363]لم أقف على مصدره، وفي زاد المسير رواية: (قال ابن عباس: يعني النّبوة، والكتاب، والهدى) وهو بنفس المعنى الذي ذكره عنه محي الدين شيخ زاده. أنظر: الجوزي، زاد المسير، ج1ص408.

[364] قاله الطبري ونسبه الى مجاهد وعبد بن حميد وابن المنذر، والنحاس وغيرهم. أنظر: الطبري، جامع البيان، ج6ص517–518. ابن أبي حاتم، التفسير، ج2ص345. النحاس، معاني القرآن، ج1ص423. الجوزي، زاد المسير، ج1ص408.

## الخاتمة

الحمد لله الذي ينعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات، وبتوفيقه تتحقق الغايات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين، أما بعد:
فقد أنعم الله علي بإنهاء هذه الدراسة، وهذا سرد لأهم النتائج المستخلصة والوصايا التي توصل لها الباحث.

### أولا: النتائج:

1. كتب محيي الدين شيخ زاده حاشيتين على تفسير البيضاوي، واحدة موسعة استعان فيها بنقولات موسعة من تفسير الرازي، وأخرى موجزة مع التوضيح والشرح العميق، ولم تحتوي على نقولات كثيرة من الإمام الرازي، وعملت الدراسة على تحقيق الحاشية الثانية، وأما الحاشية الأولى فمطبوعة ومنشورة.
2. تنوعت حاشية شيخ زاده تنوعا كبيرا، فقد تضمن علوم القراءات، واللغة، العقائد وغيرها من العلوم.
3. شرح شيخ زاده الأعم الأغلب من عبارات البيضاوي، ولم يترك عبارات بلا شرح وتعليق إلا نادرا.
4. احتوت حاشية شيخ زاده على كثير من اللطائف الشيقة والدروس والعبر الإيمانية والتربوية.
5. غلب على منهج شيخ زاده في حاشيته منهج التفسير بالرأي، ووافق المصنف في أكثر آرائه.
6. اهتم شيخ زاده ببعض علوم القرآن كأسباب النزول والمكي والمدني والناسخ والمنسوخ.
7. اعتنى شيخ زاده بعلم القراءات اهتماما ملفتا، وكان يوجه القراءات ويمايز بينها.
8. اهتم شيخ زاده بمناقشة آراء المفسرين، والترجيح بينها معتمدا على الترجيح بالقرآن، وبالسياق، ووغير ذلك.
9. استدل شيخ زاده في حاشيته بالقرآن والأحاديث النبوية، وببعض الروايات الاسرائيلية، وبالشواهد الشعرية.
10. اهتم شيخ زاده اهتماما بالغا بعلوم اللغة، كالنحو، والبلاغة، وحروف المعاني، والبيان والبديع.

## ثانيا: التوصيات:

وصي الباحث بما يلي:

1. اتمام العمل على تحقيق حاشية شيخ زادة كاملة، والخروج بدراسة موسعة عن منهجه في التفسير، وابراز حاشية بصورة علمية موثقة.
2. أوصي بالعمل على تحقيق الحواشي الهامة في التفسير كحاشية القزويني على الكشاف، وغيرها من الحواشي الهامة التي لا يستغنى عنها.
3. أوصي بإعادة تدريس علوم اللغة لطلبة العلم الشرعي بشكل معمق، كي يستطيعوا قراءة ودراسة هذه الحواشي، والاستفادة من كنوزها.
4. أوصي بادراج مادة دراسية لدرجة البكالوريوس بعنوان: دراسات نصية في كتب المفسرين، يدرس الطلاب هذه الحواشي ويتعرفون من خلالها على التراث العظيم للعلماء.

## فهرس الآيات القرآنية الكريمة

| الرقم | الآية بالرسم القرآني | السورة | الآية | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 1 | ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ} | البقرة | 85 | 86 |
| 2 | ( وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ) | **البقرة** | **87** | 37 |
| 3 | ( وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...) | البقرة | 143 | 33 |
| 4 | ( شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ...) | آل عمران | 18 | 33 |
| 5 | ( فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ...) | آل عمران | 52 | 21،22،23، 24،25،26،27،28، 29،30،31، |
| 6 | ( رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ ...) | آل عمران | 53 | 32،33،34 35،36،37،38،39 |
| 7 | ( وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ...) | آل عمران | 54 | 39 |
| 8 | ( إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ...) | آل عمران | 55 | 40،41،42، 43،44،45،46،47، |
| 9 | ( فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ ... ) | آل عمران | 56 | 48 |
| 10 | ( وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...) | آل عمران | 57 | 48 |
| 11 | ( ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ ...) | آل عمران | 58 | 49،50،51،52،53 |
| 12 | ( إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ...) | آل عمران | 59 | 54،55،56،57،58 |
| 13 | ( الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ ... ) | آل عمران | 60 | 59،60 |
| 14 | ( فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ... ) | آل عمران | 61 | 60،62،63،64،65،66، 67،68،69 |
| 15 | ( إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ... ) | آل عمران | 62 | 69،70،71،72،73 |
| 16 | ( فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ ... ) | آل عمران | 63 | 74 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 17 | ( قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ ... ) | آل عمران | 64 | 76،77،78،79،80،81 |
| 18 | ( يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ ... ) | آل عمران | 65 | 82،83 |
| 19 | ( هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ ... ) | آل عمران | 66 | 84،85،86،87،88 |
| 20 | ( مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ... ) | آل عمران | 67 | 89،90،91 |
| 21 | (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ...) | آل عمران | 68 | 93 |
| 22 | ( وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ... ) | آل عمران | 69 | 94،95 |
| 23 | ( يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ... ) | آل عمران | 70 | 96،97،98 |
| 24 | ( يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ... ) | آل عمران | 71 | 99،100،101،102 |
| 25 | ( وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا... ) | آل عمران | 72 | 103،104،105 |
| 26 | (وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ...) | آل عمران | 73 | 106،107،108،109، 110،111،112،113 114،115،116 |
| 27 | (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ) | النساء | 7 | 24 |
| 28 | ( وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا) | النساء | 89 | 95 |
| 29 | (هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) | النساء | 109 | 86 |
| 30 | ( فَمَا آمَنَ لِمُوسَى) | يونس | 83 | 107 |
| 31 | ( نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ...) | يوسف | 3 | 50 |
| 32 | ( ما أنت بمؤمن لنا ) | يوسف | 17 | 107 |
| 33 | ( كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ) | هود | 1 | 53 |
| 34 | ( بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ) | الإسراء | 5 | 39 |
| 35 | ( إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ) | الكهف | 39 | 71 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| **36** | **( وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ)** | الصافات | 99 | 44 |
| **37** | **( اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ...)** | الزمر | 42 | 42،43 |
| **38** | **( وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِونَ )** | | | 70 |
| **39** | **( أَأَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)** | القلم | 14 | 112 |

## فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

| الرقم | طرف الحديث | الصفحة |
|---|---|---|
| 1 | (فإن وفد نجران جادلوا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ...) | 54 |
| 2 | روى أنّ أسقف نجران لمّا نهاهم عن المباهلة جاؤوا الى ...) | 68 |
| 3 | ( المتشبع بما ليس عنده....) | 102 |
| | ( إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ) | 27 |

## فهرس الأعلام


| الرقم | العلم | الصفحة |
|---|---|---|
| 1 | محمد محيي الدين بن مصطفى مصلح الدين القوجوي | ج |
| 2 | أبو بكر الشاشي القفال الفارقيّ | 30 |
| 3 | الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي | 70 |
| 4 | عيسى بن ميناء بن وردان | 87 |
| 5 | هشام بن عمار بن نصير | 87 |
| 6 | زَبَّان بن عَمَّار التميمي | 87 |

# فهرس المصادر والمراجع


- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط1، 1431هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: ماهر حبّوش وآخرين.
- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، ط الأولى 1424هـ- 2003م، المكتبة العصرية.
- الاندلسي، أبو حيان، **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**، ط الأولى، - 1419 1998هـ، تحقيق: حسن هنداوي.
- ابن الأثير، المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ط1، 1422هـ، دار طوق النجاة، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر.
- البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ط1، 1420هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ط الرابعة، 1418 هـ - 1997 م، مكتبة الخانجي، القاهرة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
- البلخي، مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ط الأولى- 1423هـ، دار إحياء التراث- بيروت، تحقيق: عبد الله محمود شحاته.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط الأولى، 1418 هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي.
- التوحيدي، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، 1420 هـ، دار الفكر - بيروت، تحقيق: صدقي محمد جميل.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **الفتاوى الكبرى**، ط الأولى، 1408هـ، دار الكتب العلمية.
- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
- الجرجاني، علي بن محمد، **كتاب التعريفات**، ط1، 1403هـ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، ط الأولى - 1422 هـ، دار الكتاب العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.
- ابن جزي، محمد بن أحمد، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ط الأولى - 1416 هـ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي.

- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، طـ الأولى – 1422 هـ، دار الكتاب العربي – بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.
- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد، **عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي**، دار صادر، بيروت.
- الخيمي، صلاح محمد، **فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهرية**، مجمع اللغة العربية، دمشق. خزانة التراث، 949/55.
- ابن خالويه، **مختصر في شواذ القراءات من كتب البديع**، ص28، مكتبة المتنبي، القاهرة. .
- الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ط5، 1420هـ، المكتبة العصرية، بيروت، تحقيق: يوسف الشيخ محمد.
- الرازي، أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، طـ الثالثة، 1420 هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الراغب، الحسين بن محمد المعروف، **المفردات في غريب القرآن**، طـ الأولى – 1412 هـ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، تحقيق: صفوان عدنان الداودي.
- رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا، **تفسير المنار**، 1990، لا يوجد طبعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، طـ الخامسة عشر، 2002م، دار العلم للملايين.
- الزجاج، ابراهيم بن السدي، معاني القرآن، ط 1، 1408هـ– 1988م، عالم الكتب، بيروت، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي.
- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، **حروف المعاني والصفات**، ط الأولى، 1984م، مؤسسة الرسالة – بيروت، تحقيق: علي توفيق الحمد.
- الزمخشري، محمود بن عمرو، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط3، 1407هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- أبو زهرة، محمد بن أحمد، **زهرة التفاسير**، لا يوجد طبعة، دار الفكر العربي.
- سركيس، يوسف بن إليان، **معجم المطبوعات العربية**، طـ: بدون، 1346هـ–1928م، مطبعة سركيس، مصر.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، دار القلم، دمشق، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط .
- السمرقندي، نصر بن محمد، **بحر العلوم**، ط بدون، المكتبة الشاملة.

- ✓ سيبويه، عمرو بن عثمان، **الكتاب**، طـ الثالثة، 1408 هـ - 1988 م، مكتبة الخانجي، القاهرة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
- ✓ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، 1424 هـ - 2005 م، جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين.
- ✓ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور**، دار الفكر - بيروت.
- ✓ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **لباب النقول في أسباب النزول**، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، تحقيق: الاستاذ أحمد عبد الشافي.
- ✓ أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار احياء التراث، بيروت.
- ✓ الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، **مسند أحمد**، ط الأولى، 1421 هـ - 2001 م، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون
- ✓ الصبان، محمد بن علي، **حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك**، طـ الأولى 1417 هـ -1997م، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.
- ✓ الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط الأولى، 1420 هـ - 2000 م، مؤسسة الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر.
- ✓ الطيبي، الحسين بن عبد الله، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب**، طـ الأولى، 1434هـ، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي، الإمارات العربية المتحدة، تحقيق: حسن العمري
- ✓ العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، جمهرة الأمثال، دار الفكر، بيروت.
- ✓ ابن عطية، عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط الأولى - 1422 هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.
- ✓ الفارسيّ، الحسن بن أحمد، **الحجة للقراء السبعة**، طـ الثانية، 1413 هـ - 1993م، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي.
- ✓ القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، طـ الثانية، 1384هـ، دار الكتب المصرية، القاهرة، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.
- ✓ ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، طـ الأولى، 1411هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ✓ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، طـ الثانية 1420هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع، تحقيق: سامي بن محمد سلامة.

✓ المبرد، محمد بن يزيد، **المقتضب**، ج2ص28، عالم الكتب. –بيروت، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة.
✓ مجاهد، مجاهد بن جبر، **تفسير مجاهد**، ط 1، 1410هـ، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل.
✓ المعافري، عبد الملك بن هشام، **السيرة النبوية لابن هشام**، طـ الثانية، 1375هـ ، 1955 م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي.
✓ المرادي، حسن بن قاسم، **الجنى الداني في حروف المعاني**، طـ الأولى، 1413 هـ، 1992 م، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، تحقيق: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل.
✓ ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ط3، 1414هـ، دار صادر، بيروت.
✓ النحاس، أحمد بن محمد، **إعراب القرآن**، ط الأولى، 1421 هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم.
✓ النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد، **مجمع الأمثال**، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
✓ النيسابوري، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
✓ النيسابوري، محمد بن عبد الله ، **المستدرك على الصحيحين**، ط الأولى، 1411 – 1990، دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
✓ ابن هشام، عبد الله بن يوسف، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ط السادسة، 1985م، دار الفكر، دمشق، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله.
✓ الهروي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، **الأمثال**، طـ الأولى، 1400 هـ، دار المأمون للتراث، تحقيق: الدكتور عبد المجيد قطامش.
✓ الهروي، القاسم بن سلاّم، **غريب الحديث**، طـ الأولى، 1384 هـ – 1964 م، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خانا.
✓ الواحدي، علي بن أحمد، **الوجيز**، ص213، ط الأولى، 1415 هـ ، دار القلم , الدار الشامية – دمشق، بيروت، تحقيق: صفوان عدنان داوودي.
✓ الواحدي، علي ابن أحمد، **التفسير البسيط**، ط الأولى، جامعة الملك سعود، تحقيق: أحمد بن محمد الحمادي.
✓ الواحدي، علي بن أحمد، **أسباب نزول القرآن**، طـ الأولى، 1411 هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: كمال بسيوني زغلول.

## فهرس الموضوعات


إقرار .....أ

الشكر والتقدير .....ب

الملخص ..... ج

Abstract .....د

المقدمة .....ه

أسباب اختيار الموضوع .....ه

أهمية الموضوع.....و

أهداف الدراسة .....ز

الدراسات السابقة.....ز

مشكلة الدراسة.....ز

منهجية الرسالة..... ح

حدود البحث ..... ح

نسخ المخطوط..... ط

خطة الرسالة .....ي

**الفصل الأول: دراسة الحاشية** .....1

المبحث الأول: قيمة الحاشية العلمية وتوثيق نسبتها إلى المؤلف. .....2

المطلب الأول: تحقيق عنوان الحاشية:.....2

المطلب الثاني: توثيق نسبة الكتاب للمؤلف .....3

المبحث الثاني: منهجية التحقيق: .....4

المطلب الأول: منهج التحقيق: .....4

المطلب الثاني: وصف النسخ المعتمدة: .....6
النسخة الاولى: النسخة الأصل المرموز لها بـــ(أ) وتتميز بالآتي: .....6
النسخة الثانية: المرموز لها بالرمز (ف): .....6
النسخة الثالثة: المرموز لها بالرمز"م": .....7
النسخة الرابعة: المرموز لها بالرمز "ر": .....8
المطلب الثالث: نماذج عنها: .....9
نماذج من نسخة فيض الله أفندي المرموزة بـــ "أ" .....9
الصفحة من نسخة "أ" .....9
**الفصل الثاني : النص المحقق** .....17
﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِى إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (52)﴾ .....18
﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (53) وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ (54)﴾ .....29
﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55)﴾ .....37
﴿أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (56) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (57)﴾ .....45
﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (58)﴾ .....46
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59)﴾ .....51
﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (60) ﴾ .....56

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (61)﴾ .....59

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (62)﴾ .....66

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (63)﴾ .....71

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64)﴾ .....73

﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (65) ﴾ .79

﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (66)﴾ .....81

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (67)﴾.....86

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (68)﴾ .....89

﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (69)﴾ .....91

﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (70)﴾.....93

﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (71)﴾ .....96

﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (72)﴾ .....100

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (73)﴾.....103

الخاتمة .....114

أولا: النتائج .....114

ثانيا: التوصيات .....115

فهرس الآيات القرآنية الكريمة .....116
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .....119
فهرس الأعلام.....120
فهرس المصادر والمراجع.....121
فهرس الموضوعات .....127